وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

- قسم التاريخ -

الحركات المناوئة في المغرب الأقصى على عهد محمد الشيخ السعدي (1540-1557م)

مذكرة مكملة لإستكمال متطّلبات شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

ريمة حميم

إشراف الأستاذ:

د/جلول بن قومار

أعضاء لجنة المناقشة:

إسم الأستاذ ولقبه	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د/عمر بن قايد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	رئيساً
د/ جلول بن قومار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مشرفاً مقررا
د/ موسى تريعة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مناقشاً

الموسم الجامعي: 1441-1442 هـ /2020-2021م

بسم الله الرحمان الرحيم

" يَرْفَعِ اللَّهُ الَذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَ الذِينَ أُوتُواْ الَعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ".

صدق الله العظيم.

(سورة المجادلة: الآية 11).

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى من قال فيهما الرحمان

"ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما."

أبي وأمي حفظهما الله.

إلى الذين تقاسمت معهم مشقة الحياة إخواني وأخواتي.

و إلى كل أفراد العائلة.

طالبة: حميم ريمة

شكر وتقدير

الحمد لله كثيرا طيبا مباركاً فيه يوافي نعمه علينا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن وفقني لإعداد هذا العمل، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبكل احترام وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان للأستاذ بن قومار جلول، الذي أشرف على هذا العمل وتابعه، فكان نعم المؤطر بتوجيهاته ونصائحه السديدة، ومهما بلغت في شكره لن أوافيه قدر تعبه جزاه الله كل خير وأنعمه بفضله وفتح له أبواب الدنيا والآخرة، ورزقه الجنة كما تقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إثراء هذا الموضوع.

طالبة: حميم ريمة

الرمز	دلالته
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.ب.ط	دون بلد الطبع
ج	الجزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
تص	تصحيح
ق	قسم
د.ت.ط	دون تاريخ الطبع
د.د.ن	دون دار النشر
راج	راجعه

مقدمـــــــة

شهد المغرب الأقصى بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي سلطة الوطاسيين التي كانت غير قادرة على توحيد البلاد وتوفير الأمن و ردّ الغزو الإيبري مما أدى لاستفحال الغزو الخارجي، الأمر الذي فتح المجال أمام الأشراف السعديين للبروز كقوة في المغرب الأقصى لتوحيد صفوف المغاربة في وجه الخطر الخارجي تجسد ذلك في جهود سلطان محمد الشيخ السعدي الذي سعى جاهدا لتحقيق أهدافه السياسية والوصول إلى هدفه المنشود وهو بسط نفوذه على المغرب الأقصى وحتى على المناطق الشرقية لإيالة الجزائر، إلا أنه واجه عدة حركات مناوئة لحكمه كانت تحول بينه وبين تحقيق مطامحه وأطماعه في المغرب و في هذا الإطار تندرج مذكرتي الموسومة بـ: **"الحركات المناوئة في المغرب الأقصى على عهد محمد شيخ السعدي(1540-1557م)"**.

- الإطار الزماني و المكاني:

حددت الإطار الزماني للموضوع من 946هـ/1540م أي من بداية حكم محمد الشيخ السعدي في المغرب الأقصى وصولا إلى 964هـ/1557م وهو تاريخ المؤامرة التي دبرت للسلطان محمد الشيخ السعدي والتي على إثرها تم اغتياله، والمكاني هو فاس والمغرب عموما.

- أسباب اختيار الموضوع:

- أسباب ذاتية :

- اختياري لموضوع بحثي حول دراسة الحركات المناوئة في المغرب الأقصى على عهد محمد الشيخ السعدي كان باقتراح من الأستاذ المشرف الذي وجهني للاقتراب إلى إحدى أهم الحقب من تاريخ المغرب الأقصى.

- ميلي لهذا النوع من الدراسات التاريخية، ورغبتي الملحة في الاطلاع على المناوئين لمحمد الشيخ السعدي خلال حكمه.

- أسباب موضوعية:

- باعتبار الموضوع حلقة هامة تساهم في كشف عن حركات المناوئة لعهدة محمد الشيخ السعدي في الحقبة (946-964هـ/1540-1557م)، وعليه فإن هذا البحث يشكل خطوة جديدة تكشف عن معارضين لمحمد الشيخ السعدي خلال فترة حكمه.

- البحث في جذور هذه الحركات المناوئة لفهم أسبابها وانعكاساتها على حكم محمد الشيخ السعدي.
- سعى لإثراء الموضوع عن طريق رصد الحقائق التاريخية.

- إشكالية الدراسة:

ترتكز هذه الدراسة في البحث والإجابة على الإشكالية التالية:

- ماهي الحركات المناوئة لحكم محمد الشيخ السعدي؟ وما الأسباب التي أدت لظهور هذه الحركات؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة ثانوية هي كالتالي:

- ما هي أسباب ونتائج الصراع الوطاسي السعدي؟
- ما أسباب الخلاف بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي وما نتج عنه؟
- ما نتائج التي ترتبت عن هذه الحركات المناوئة لحكم محمد الشيخ السعدي؟

- الخطة المتبعة في الدراسة:

وظفت في هذه الدراسة خطة، شملت مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وكل فصل تناولت فيه مجموعة عناصر بحيث تطرقت في الفصل الأول إلى الصراع السعدي الوطاسي 1525_1539م، وأدرجت تحته أربعة عناصر تناولت في العنصر الأول: حصار أحمد الوطاسي لمراكش1526م، أما بالنسبة للعنصر الثاني : معركة أنماي 1528م، كما تطرقت في العنصر الثالث: إلى معركة بوعقبة 1536م، أما العنصر الرابع :تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسعديين.

أما بالنسبة للفصل الثاني فجاء تحت عنوان الصراع السعدي الوطاسي 1539_1549م قسمته إلى ثلاث عناصر تناولت في العنصر الأول: الخلاف بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي، أما في العنصر الثاني: تناولت فيه معركة درنة 1545م، وتطرقت في العنصر الثالث: إلى القضاء الأول على الوطاسيين 1549م.

أما فيما يخص الفصل الثالث فأدرجته تحت عنوان الحركات المناوئة لحكم محمد الشيخ السعدي و قسمته إلى خمس عناصر تناولت في العنصر الأول: حركة أبي حسون الوطاسي1554م،

أما العنصر الثاني: تناولت فيه حركة قبائل جبال الأطلس، والعنصر الثالث: معارضة العلماء، أما العنصر الرابع: تطرقت فيه إلى الصدام السعدي العثماني، أما العنصر الخامس: فكان تحت عنوان مقتل محمد الشيخ السعدي 1557م.

أما خاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها و وبعض توصيات.

– أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم الواقع التاريخي للمغرب الأقصى في هذه الفترة وللوقوف عند العوامل التي تحكمت في السيرورة التاريخية التي أدت إلى ظهور الحركات السياسية المعارضة لحكم محمد الشيخ السعدي، والنتائج التي ترتبت عن ذلك.

– الدّراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع البحث لاسيما الأكاديمية، والتي تناولت جزئية من الموضوع نذكر دراسة عمار بن خروف، تحت عنوان العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069هـ/1517-1659م، حيث قام باحث فيها باستعراض علاقات بين المغرب والجزائر.

ونذكر كذلك دراسة عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، وهي رسالة دكتوراه تتناول تاريخ المغرب الأقصى في عهد الدولة السعديين، وهي دراسة لا يستغني عنها أي باحث في تاريخ المغرب في العهد السعدي.

و الدراسة التي قام بها نور الدين زراولة وصدام مركون، تحت عنوان شخصية محمد الشيخ السعدي(946هـ_964هـ/ 1540م_ 1557م)، حيث قام باستعراض جهود السلطان محمد

الشيخ السعدي في توحيد البلاد وعلاقاته مع دول الخارجية، دون التطرق بعمق إلى حركات التي ناوئة محمد الشيخ السعدي مما يستدعى دارسة هاته الحركات.

– المناهج المتبعة في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، وذلك من أجل رصد الظاهرة التاريخية زمنيا ومكانيا والوقوف على حيثيات الموضوع، كما اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك لوصف الأحداث وتحليلها تحليلا تاريخيا قصد الوصول إلى أهداف البحث المسطرة.

– نقد المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت في دراستي هذه على عدة مصادر منها:

– كتاب **وصف إفريقيا** لمؤلفه حسن الوزان المعروف عند الأوربيين بليون الإفريقي، وهو من أهم الدراسات التي تناولت إفريقيا، إذ يغلب عليه طابع الوصف الجغرافي للمدن والمواقع التي زارها خلال رحلته إلى شمال إفريقيا، حيث أفادني هذا الكتاب بجزأيه الأول والثاني في الفصل الأول بخصوص التعريف بالمدن والمواقع المغربية.

– كتاب **إفريقيا** لمؤلفه مارمول لويس كربخال، ويعتبر من المصادر المهمة التي أرخت للمغرب الأقصى، وقد اعتمدته في جزأين الأول والثاني، فالأول استفدت منه بالتعريف ببعض المدن المغربية، أما الجزء الثاني أفادني في الفصول الثلاثة وخاصة في الفصل الثاني بخصوص الصراع بين الأخوين أحمد الأعرج و محمد الشيخ السعدي.

– كتاب **تاريخ الشرفاء** لمؤلفه دييغو دي طوريس، والذي يعتبر من المصادر الهامة التي تؤرخ للدولة السعدية في بدايتها، وهو كتاب ثري جدا وقيم من حيث المعلومات، استخدمته بالدرجة الأولى في الحديث عن حركة قبائل جبال الأطلس فقد أفادني بتفاصيل مهمة حول هذه القبائل، بإضافة إلى أنه زودني بمعلومات هامة حول مجريات معركة درنة.

– كتاب **مناهل الصفا في مأثر موالينا الشرفاء** لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي، والذي يعد من المصادر ذات أهمية بالغة والتي تناولت تاريخ الدولة السعدية، ووظفته بالتعريف بشخصية أحمد الأعرج.

–كتاب **تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية** لمؤلف مجهول، والذي يعتبر من المصادر المهمة في التأريخ للعهد السعدي، اعتمدت عليه في الفصل الأول خاصة حول تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسعديين.

ومن المراجع التي استخدمتها أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب **دولة بني وطاس (1554/1420)** لمؤلفه أوغست كور، ويعتبر من المراجع مهمة في التاريخ السياسي لدولة الوطاسية، وقد استفدت منه كثيرا في الفصل الأول والثاني و الثالث وخاصة في الفصل الأول بخصوص الحصار أحمد الوطاسي 1525م.

- كتـاب **العـلاقات المغربية الجزائرية مقاربة سياسية ثقافية خلال القرن 10هـ/ 16م** لمؤلفته زهراء النظام، وهو مرجع مهم جدا، أفادني بخصوص حركة أبي حسون الوطاسي.

- كتـاب **الأتراك العـثمانيون في إفريقيا الشمالية** لعزيز سامح ألتر، والذي استفدت منه في الفصل الثالث وخاصة حول مساعدة العثمانيون لأبي حسون لاسترداد ملكه 1554م.

- كتاب **المغرب في عهد الدولة السعدية (دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية)** لعبد الكريم كريم، ويعتبر من مراجع الهامة التي تناولت الدولة السعدية، حيث استفدت منه كثيرا في فصول الثلاثة.

- الصعوبات المعترضة:

لا شك أن أي بحث أو دراسة جادة تعترض صاحبها صعوبات وعوائق أذكر منها على سبيل المثال:

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في فترة السلطان محمد الشيخ السعدي.

- جل المصادر والمراجع تتناول نفس الأحداث مع تغيير بسيط مما أدى بي للقيام بعملية انتقاء المعلومات.

- جائحة كورونا التي أحدثت شبه إغلاق للمكتبات مما حرمني من الكثير من المراجع إضافة إلى التأثر بالجائحة نفسيا.

وفي الأخير فإن أصبت فمن الله سبحانه الذي أعانني ووفقني وسدّد خطاي فله الحمد والمنة، إنه هو مولى ونعم النصير، وإن أخطئت فحسبي أنني اجتهدت وحاولت.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في هذا العمل متواضع وأخص بالشكر أستاذي المشرف الدكتور بن قومار جلول الذي لم يبخل علي بتوجيهاته، كما أتقدم بالشكر لجميع أساتذتي.

الفصل الأول

الصراع السعدي الوطاسي 1525– 1539م.

أ – حصار أحمد الوطاسي لمراكش 1526م.

ب – معركة أنماي1528م.

ج – معركة بوعقبة 1536م.

د – تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسعديين 1536 م.

عندما تمكن السعديون بقيادة محمد الشيخ السعدي وأحمد الأعرج من بسط نفوذهم على مراكش سنة 1525م، ودنت لهم معظم مناطق الجنوب المغربي أظهروا طموحاتهم السياسية في حكم بلاد وإنهاء حكم الإمارة الوطاسية، وهذا الحدث السياسي كان من شأنه أن يشكل منعطفا مهما بين العلاقات السعدية الوطاسية، وبدوره أثار حفيظة الوطاسيين فكان على السلطان أحمد الوطاسي أن يجعل هدفه الأول محاربة الأشراف السعديين الذين كادوا أن يقضوا على ملكه وملك أجداده و هذا ما جعله يشن حربا على السعديين، أدت لمجابهة عسكرية شرسة بين الطرفين.

أ – حصار أحمد الوطاسي لمراكش 1526م:

كان دخول السعديين[1] لمراكش[2] بمثابة إندار للوطاسيين[3] ومما زاد من قلقهم النشاط الدبلوماسي لأحمد الأعرج[4]، حيث قام هذا الأخير بسلسلة من التحالفات مع الحركات الصوفية فتحالف مع الدلائين الذين بدأوا يسيطرون على الصناهجة في الأطلس الأوسط، وتحالف مع عدد من مرابطي الريف الذين كان يتمتع بينهم بسمعة طيبة، وذلك بسبب كرههم للوطاسيين المتقاعسين عن الجهاد، ولأن أحمد الأعرج كان ممن رفعوا لواء الجهاد في طنجة وأصيلا[5]، كما حظى بتأييد زاوية

---

[1] **السعديين**: هم أسرة شريفة حكمت المغرب من 1509م إلى 1658م، وتعد الدولة المغربية السادسة بعد الأدارسة والمرابطين والموحدين والمرنيين والوطاسيين، وكانوا يدعون بالشرفاء الزيدانيين الحسنيين أيام ملكم، نسبة لجدهم زيدان بن أحمد بن قاسم من ذرية الحسن بن على وفاطمة الزهراء. للمزيد أنظر: محمد حجي و أحمد توفيق و آخرون: **معلمة المغرب**، مطابع سلا، د.ط، الرباط، 2002، ج15، ص 4984. وكذلك ملحق رقم 01، ص 66.

[2] **مراكش**: هي مدينة تقع على بعد خمسة فراسخ أو ستة من جبل الأطلس، يعود تأسسها إلى سنة 1052م، وتم تشيدوها من قبل يوسف ابن تشافين. للمزيد أنظر: مرمول لويس كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة، د.ط، الرباط، 1984، ج2، ص ص 46، 47.

[3] **الوطاسيون**: هم فخد من بني مرين، كانت الرياسة فيهم لبني الوزير، الذين يزعمون أنهم أعقاب يوسف بن تاشفين لحقوا بالبادية، ونزلوا على الوطاسيين بالريف وثاروا على المرينيين بحصن تازوطا سنة 691هـ / 1291م ضد منصور بن عبد الواحد. للمزيد أنظر: عبد العزيز بن عبدالله: **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية**، دار الحديث الحسنية، د.ط، د.ب.ط، 1981، ج4، ص 279.

[4] **أحمد الأعرج**: هو أبو العباس أحمد بن القائم بأمر بالله الملقب بالأعرج، بويع ملكا على سوس سنة 1510م، قاد حركة الجهاد ضد البرتغال بسواحل سوس وأحرز السعديون تحت قيادته انتصارات عسكرية ضد الغزاة المحتلين، واتخذ مراكش عاصمة للدولة السعدية الناشئة بعد استلائه عليها سنة 1525م، قامت بينه وبين أخيه محمد حروب دامت عدة سنوات انتهت بانهزام أحمد الأعرج وسجنه بمراكش سنة 936هـ، بعد أن قتل محمد الشيخ السعدي اغتيل على أثره أحمد الأعرج وأولاده سنة 1557م، مخافة أن يطالب أحدهم بالعرش. للمزيد أنظر: أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تر: عبد الكريم كريم، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية و الثقافية، د.ط، الرباط، د.ت.ط، ص 74. وكذلك خير الدين زركلي: **الأعلام قاموس تراجم**، دار العلم الملايين، ط7، بيروت، 1986، ج1، ص 234.

[5] **أصيلا**: هي مدينة تقع على الساحل الأطلسي بين طنجة والعراش، اختلف حول عهد تأسيسها فبعض ينسبها إلى العهد الفينيقي، وبعض الأخر يرجع تأسيسها إلى العهد الروماني، كانت لها أهمية خلال العصور الإسلامية حيث اهتم الأدارسة ببناء مرافقها وجعلوها مركزا لدولتهم، ولعبت دورا اقتصاديا هاما بحكم موقعها في شمال المغرب. للمزيد أنظر: محمد بن محمد بن مصطفي المشرفي: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير متناهية**، تح: إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2005، ج1، ص 261.

الجزولية، حيث قام هؤلاء بالتوسط بين أحمد الأعرج وأمير مراكش السابق الناصر بن شنتوف الهنتاتي وتمكن الطرفان من الاتفاق على محاربة الوطاسيين[1]، وكما تحالف مع الأمراء المستقلين عن فاس كإبن حدوا وإدريس الهنتاتي[2]، إضافة إلى هذا قام برفض أداء الضرائب للسلطان الوطاسي، وذلك لما طالب منه الضرائب المستحقة عليه رفض وقام بتبرير رفضه بأنه الخليفة الشرعي للرسول صلى الله عليه وسلم باعتبار نسبه الشريف[3]، وأنه إذا كان السلطان أبو العباس أحمد الوطاسي يعارض الجهاد ضدّ النصارى، فإنه سوف يقوم بمحاسبته على ذلك[4].

وحيال هذا كله كان على السلطان أحمد الوطاسي[5] التحرك لمحاصرة مراكش[6]، فقام بتنظيم حملة ضدها، وعقد في نفس الوقت هدنة مع النصارى حتى يتفرغ لمواجهة خصومه السعديين[7]، فكلف المولى إبراهيم بن علي[8] بالاتصال بالبرتغال في أصيلا، كما أمر القائد أحمد العطار حاكم تادلا

---

[1] محمود علي عامر و محمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب، الأقصى، ليبية) منذ بداية القرن 16 حتى 1830**، جمعية التعايشية للطباعة، د.ط، دمشق، د.ت.ط، مج1، ص 36.

[2] عمار بن خروف: **العلاقات بين الجزائر والمغرب (923– 1069هـ/ 1517– 1659م)** ، رسالة لنيل درجة الماجستير، تخصص تاريخ، إشراف ليلى الصباغ، جامعة دمشق، دمشق، 1403هـ/ 1983م، ص 73.

[3] **مصطلح الشريف**: لقب يطلق على الشخص المرتبط نسبه لآل البيت النبي صلى الله عليه وسلم، يصبح لهذا الشخص مكانة متميزة لتبقي متداولة بين أحفاده. للمزيد أنظر: نور الدين زراولة وصدام مركون: **شخصية محمد الشيخ السعدي (946هـ – 964هـ/ 1540م – 1557م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف نور الدين بلعربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص 13.

[4] أوغست كور: **دولة بني وطاس(1420–1554)**، تر: محمد فتحة، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، دار البيضاء، 2010، ص97.

[5] **أحمد الوطاسي**: هو أبو العباس أحمد بن أبي عبدالله محمد البرتغالي، بويع سنة 932هـ/ 1524م، وهو رابع السلاطين الدولة الوطاسية التي كان مقر حكمها بفاس. للمزيد أنظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، د.ط، الدار البيضاء، 1955، ج4، ص 149. وكذلك محمد حجي وأحمد توفيق وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص 177. وكذلك ملحق رقم 02، ص 67.

[6] محمود علي عامر و محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 36.

[7] أوغست كور: المرجع السابق، ص 97.

[8] **المولى إبراهيم بن علي**: هو المولى ابراهيم بن على بن راشد الإدريسي، مجاهد شفشاون، أمه إسبانية الأصل تدعى لالة زهرة و أخته هي السيدة الحرة عائشة، كان مولى إبراهيم يتقن الإسبانية و العربية، خاض معارك عديدة ضد المراكز البرتغالية كأصيلا وطنجة. للمزيد أنظر: عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية (دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية و مختلف المظاهر الحضارية)**، جمعية مؤرخين المغاربة، ط3، الرباط، 2006، ص 53.

بالقيام بنفس المهمة بأسفي[1]، وحسب الرسائل التي بعثها حاكم أسفى إلى لشبونة فإن العطار قد عرض عليه بإسم سلطان الوطاسي السلم والتعاون ضدّ السعديين، على أن يحتفظ كل منهما بالأراضي التي سيفتحونها، وأظهر له أن السلطان الوطاسي له رغبة في الاستيلاء على مراكش إذا ما ساعده البرتغاليون في ذلك فإنه سيتخلى لهم عن كل البلاد الواقعة على طول الساحل أي أراضي الشياظمة[2]، لكن الإجراء هذا قد زاد من نقمة المجاهدين عليه عوض أن يسهل ذلك من مهمته زاد من مصاعبه[3]، وقد شرح ابن عسكر الوضعية: "ولما توفي السلطان أبو عبد الله البرتغالي[4] ودالت الدولة لولده السلطان أبي العباس أحمد وغص بالشرفاء القائمين عليه ببلاد سوس[5] و زوحهم بهم، عقد الهدنة مع النصارى المجاورين له ببلاد الهبط[6] وصاحبهم سلطان البرتغال، فبلغ ذلك الشيخ أبا عبدالله بن يحي البهلولي[7]، وكان له رغبة في الجهاد وممن له صلة بالسلطان أبي عبد الله، فكان إذا جاءه زائر حظه على الغزو فيساعده على ما أراد من ذك، فلما بلغ الشيخ المذكور ما عقده السلطان من الصلح آلى على نفسه أن لا يلقى السلطان المذكور ولا يمشي إليه، ولا يقبل منه ما كان عينه له والده من جزية أهل ذمة بفاس لقوته وقوت عياله، فمكث على ذلك إلى أن حضرته الوفاة، وكان في

---

[1] **أسفى**: هي مدينة بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المحيط، يسكنها عدد كبير من الناس. للمزيد أنظر: حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ج1، ص 147.

[2] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 53.

[3] أوغست كور: المرجع السابق، ص 97.

[4] **عبد الله برتغالي**: هو محمد بن محمد الشيخ الوطاسي أحد سلاطين مدينة فاس، بويع بعد وفاة أبيه سنة 910هـ، وتوفى سنة 931هـ، وبويع بعده أخيه أبي الحسن المدعو بأبي حسون بولاية العهد. للمزيد أنظر: أحمد بن محمد المكناسي ابن القاضي: **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، د.ط، الرباط، 1973، ص ص 211، 212.

[5] **بلاد سوس**: هي ناحية تقع وراء الأطلس إلى جهة الجنوب، مقابلة لبلاد حاحا، تمتد من المحيط غربا، لتنتهي عند رمال الصحراء جنوبا، أما شمالا فتمتد في الأطلس عند حدود حاحا، و شرقا عند حدود نهر سوس. أنظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 113.

[6] **بلاد هبط** : هي ناحية تمتد من نهر ورعة جنوبا لتنتهي شمالا عند محيط، ومحاذية غربا لمستنقعات أزغار، أما شرقا فهي محاذية لجبال المشرفة على أعمدة هرقل. للمزيد أنظر: نفسه، ص 306.

[7] **أبوعبدالله بن يحي البهلولي**: هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن يحي البهلولي، المتصوف المجاهد، وملازم للجهاد، له أشعار وقصائد جليلات، كان من المعاصرين للسلطان أبي عبدالله محمد بن الشيخ الوطاسي المعروف بالبرتغالي. للمزيد أنظر: محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط2، الرباط، 1977، ص 59.

النزع وأصحابه دائرون به، فقال له بعضهم: يا سيدي أخبرك أن السلطان أمر بالغزو، وأمر بالنداء به، وحض الناس عليه، والمسلمون في شره لذلك وفرح، ففتح الشيخ عينيه وتهلل وجهه فرحا وحمد الله وأثنى عليه، ففاضت نفسه وهو مسرور بذلك"[1].

من جهة أخرى أقبل السلطان مولى أحمد بدون تردد من إبرام هدنة مع البرتغاليين[2]، حيث قام بعقد هدنة[3] لمدة سنة بينه وبين جان الثالث، وكان ذلك بتاريخ 22 ذي الحجة 932هـ / 29 سبتمبر 1526م، وذلك من نفس السنة التي هادن فيها خصومهم الوطاسيون مملكة البرتغال[4].

بعد أن ساير الوطاسيون و السعديون في أواخر الأشهر الأولى من سنة 932هـ/1526م، زحف السلطان أحمد الوطاسي لمحاصرة مراكش[5]، بعدما قام بحشد جيشا كثير العدد من الفرسان والمشاة[6]، فما كان على أحمد الأعرج إلا أنه سارع إلى تحصين مدينته، وطلب المدد من أخيه محمد الشيخ[7] حاكم منطقة السوس[8]، وحاصر السلطان الوطاسي مراكش عدة أيام، ثم أخذت المدفعية تقصف جهة السور القريبة من ضريح سيدي بلعباس السبتي، ولما أخذت قذائف المدفعية تهدد

---

[1] محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني: المصدر السابق، ص ص 59، 60.

[2] السهلي جلالي: **طبيعة الحروب في المغرب في عهد السعديين**، بحث لنيل الإجازة، تخصص التاريخ، إشراف محمد مزين، جامعة محمد بن عبدالله، فاس، 1979- 1980، ص 11.

[3] أنظر ملحق رقم 03، ص 68.

[4] عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.ط، المحمدية، 1988، مج8، ص 92.

[5] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 73.

[6] دييغو دي طوريس: **تاريخ الشرفاء**، تر: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، د.ط، دار البيضاء، د.ت.ط، ص 66.

[7] **محمد الشيخ السعدي**: هو محمد بن محمد القائم بأمر الله، بويع سلطانا على فاس سنة 956 هـ، كان إمام دين وعالم أديب، استظهر ديوان المتنبي، أخذ عن الحسن بن العثمان الجزولي التاملى وعن عبدالله بن عمر المطغرى، وكان له اعتناء بالعلماء، توفي غدرا غدراه بعض الجند بقرب تارودنت يوم الأربعاء 26 من محرم سنة 964هـ. للمزيد أنظر: أحمد ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص 212. وكذلك عبد الكبير المجذوب الفاسي: **تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1996، ج2، ص 897.

[8] نعيمة خشوش و أسماء بن سماعيلي : **العلاقات الجزائرية المغربية خلال حكم البيلربايات(1519–1587م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف عبد القادر فلوح، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص 53.

بانهيار البرج القريب من باب المدينة[1]، وصلت مساعدة عسكرية من تارودنت[2] قادها محمد الشيخ السعدي، تضم ثلاث ألاف فارس[3]، حيث دخل المدينة دون أن يستطيع أهل فاس[4] منعه من ذلك، وأقسم للملأ أن الحصار لن يزيد عن يوم واحد، حيث خرج بعد ذلك لتعزيز صفوف أخيه، فلم يستطع جيش سلطان الوطاسي الصمود أمام الأخوين، وقد أصيب بخسائر فادحة في الأرواح والعتاد[5]، إضافة لهذا تصدى المرابط الغزواني لسلطان الوطاسي الذي سجنه مع أتباعه في فاس[6]، و لما رأى الناس أن الحصار اشتد عليهم ذهبوا للشيخ أبي محمد الغزواني[7] وأخبروه بأن أهل مراكش سئموا من الحصار[8]، فركب الشيخ الغزواني مع جماعة من أصحابه وخرج من باب مراكش المعروف باب الشيخ أبي عباس السبتي، فوجد رماة الوطاسي يرمون أهل المدينة بالرصاص، فوقف الشيخ ينظر فجاءت رصاصة وأصابت صدره مزقت الجبة التي عليه و التصقت بلحمه، فأمسكها الشيخ بيده وقال: "هذه خاتمة حربهم" ثم عاد الشيخ إلى منزله، و بعدها وردت أنباء للسلطان الوطاسي في تلك الليلة بأن ابن عمه نبذ دعوته[9]، حيث قام بثورة ضده في مكناس، والذي قام بها ابن عمه مسعود بن

---

[1] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص457.

[2] **تارودنت**: هي مدينة تقع في واد صغير، تمتد من رأس أكير إلى جبال الفاصلة بينها وبين درعة، يحدها من جهة الشرق إقليم درعة و تافيلات، ومن جهة الغرب رأس أكير وبلاد صنهاجة، و من جهة الشمال جبل الأطلس، بينما يحدها من جهة الجنوب صحاري، اتخذت أسمها من قرية كانت في السهل تدعى تارودنت. للمزيد أنظر: دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 166.

[3] نفسه، ص 66.

[4] **فاس**: هي مدينة تبدأ من نهر أم الربيع غربا لتنتهي عند نهر ملوية شرقا، وفي شمال يحد قسم منها بالبحر المحيط و سائرها بالبحر المتوسط، وتنقسم إلى سبعة أقاليم هي تامسنا، و منطقة فاس، و أزغار، و الهبط، والريف، وكرط، والحوز. للمزيد أنظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 193.

[5] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 457.

[6] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، 36.

[7] **أبي محمد الغزواني**: هو أحد كبار أتباع الجزولية، وكان من الذين دعموا السعديين حيث كان يدعو بإنتقال السلطة إليهم خاصة بعد المضايقات التي تعرض لها في فاس من قبل الوطاسي وأتباعه. للمزيد أنظر: هوارية بكاي: **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين (633-962هـ / 1233-1554م)**، رسالة لنيل شهاد الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، إشراف بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص 119.

[8] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج5، ص147.

[9] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تص: هوداس، مطبعة بردين، د.ط، د.ب، 1888، ص 20.

الناصر، حيث دعا لنفسه بمكناس[1]، اضطر السلطان الوطاسي لفك الحصار[2]، ورجع بسرعة إلى عاصمته ليتدارك الموقف ويحول دون وقوعها في يد خصمه، ولم يترك السعديين الفرصة فتعقبوا جيش السلطان و أحكموا السيف في مؤخرته بهكسورة[3]، وهي منطقة كانت خاضعة لهم[4]، وألحقوا أضرار كثيرة بمؤخرة جيش سلطان الوطاسي[5]، ثم نزلوا إلى تادلا[6] وأخضعوها لسيادتهم وفرضوا عليها الجبايات باعتبارهم ملوك على المغرب[7].

وبمجرد وصول أحمد الوطاسي إلى فاس تمكن من إخماد ثورة[8]، وذلك بفضل وساطة المولى إبراهيم الذي جعل مسعود يستسلم، حيث نقل إلى فاس وسجن بها إلى أن مات[9]، حيث قال الكراسي في هذا صدد:

"وكان حاركا على ضرورة لمن بمراكش كن ضميـــــــره
وكان قتالهم على البيبـان بالحضرة العليا بـلا توانـــى
تم تولوا راجعين في نـغـم بعـصب ممن تولى وصبـــر
لما دعا لنفسه مسـعودا وثار في مكناس و الحـــقودا
اتاه حـاركا بكل النـاس مـن الــبرابر وأهــل فـــاس
صالحه على يـــد الوزيــر مع مواثيق من الأميـــــر
فعندما دخل فاس معــه سجنه وبعد ذلك صرعـــه"[10].

---

1 عبدالكريم كريم: المرجع السابق، ص 54.

2 محمود علي عامر و محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 36.

3 **هكسورة**: هي ناحية تمتد من تلال المحاذية لدكالة غربا لتنتهي شرقا عند نهر تنسيفت، ويحدها من شمال وادي العبيد الفاصل بين هكسورة وتادلا. للمزيد أنظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 163.

4 أوغست كور: المرجع السابق، ص 98.

5 دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 66.

6 **تادلا**: هو اقليم يمتد من نهر وادي العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع، كما ينتهي جنوبا بين جبال الأطلس، وشمالا في مكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد ونهر أم الربيع. للمزيد أنظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 176.

7 أوغست كور: المرجع السابق، ص 98.

8 دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 66.

9 عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 54.

10 محمد الكراسي: **عروسة مسائل فيما لبني وطاس من الوسائل**، المطبعة الملكية، ط1، الرباط، 1967، ص 10.

ب – معركة أنماي 1528 م:

بعدما أخمد أحمد الوطاسي الثورة بفاس[1] قام بتجهيز حملة على مراكش للمرة الثانية وذلك لمحاصرتها، و بالرغم من ضعف قواته إلا أنه استأنف الصراع[2]، حيث عاد بجيش أكثر عدة وعتاد ومجهز بكل ما يحتاج إليه لحصارها[3]، وخرج بجيشه مرة أخرى نحو مراكش، ولما علم أحمد الأعرج بقدوم الوطاسي إليه، خرج لملاقاته بدلا من تحصين مدينته[4]، حيث كان أحمد الأعرج هذه المرة متفطنا أكثر، وسارع لملاقاته خارج مدينته[5]، والتقى الجيشان بموضع يقال له أنماي[6] وذلك في ذي القعدة سنة 935هـ / 1528م وجرت معركة[7]، ولكن لم تنته بنصر حاسم لأحد الطرفين وافترقا على الصلح[8].

[1] أوغست كور: المرجع السابق، ص 98.

[2] نعيمة خشوش و أسماء بن سماعيلي: المرجع السابق، ص53.

[3] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1994، ج6، ص 42.

[4] علي كامل حمزة السرحان: **العلاقات الخارجية للدولة السعدية خلال النص الثاني من القرن السادس عشر الميلادي (1549–1603م)**، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة الفرات الأوسط التقنية، العدد 4، العراق، 27 سبتمبر 2017م، ص 90.

[5] نعيمة خشوش و أسماء بن سماعيلي: المرجع السابق، ص 53.

[6] **أنماي:** هي مدينة صغيرة سكانها بربر من قبيلة المصمودة، بناها الأفارقة القدامى على منحدر أحد جبال الأطلس الكبير المسمى بأنماي على بعد ثلاثة فرسخا عن مدينة مراكش. للمزيد أنظر: مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج2، ص ص 61، 62. وكذلك ملحق رقم04، ص 69.

[7] محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص 20.

[8] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 74.

ج – معركة بوعقبة 1536 م:

ظل أحمد الوطاسي ينظر للأشراف السعديين على أنهم مغتصبون لملكه في مراكش، بينما يرى السعديون أنهم الأحق بالملك منه[1].

فلما تعاظمت قوة السعدين واشتد ساعدهم، تغلبوا على بلاد حوز[2]، وكادوا أن يصلو إلى فاس ويسيطروا عليها وهي حاضرة الوطاسيين[3]، فنهض إليهم أحمد الوطاسي أواخر 942 هـ[4]، بعد أن عقد صلح مع البرتغاليين لمدة 3 سنوات في أسفى و الجديدة وأزمور[5]، تحرك الوطاسي لمراكش فخرج إليه الأعرج لحربه[6]، لكن قبل أن يتمكن أحمد الوطاسي من الوصول إلى مراكش وصل السعديون إلى مشارف وادي العبيد[7]، وأنزلوا قواتهم بموقع يدعى بمشرع أبي عقبة[8] في انتظار وصول خصومهم، وذلك لأنهم لم يريدوا البقاء بمراكش في انتظار قوات السلطان الوطاسي فخرجوا إلى ضفة وادي العبيد و قرروا المواجهة[9] بالرغم من قلة عدد جنودهم التي لم يكن فيها سوى سبعة ألاف من الفرسان، و مائتان من الرماة، بينما قوات الملك الوطاسي تضم تسعة عشرة ألف فارسا، وألفين من الرماة وسبعة عشر مدفعا[10].

---

[1] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 74.

[2] **بلاد حوز**: إحدى أقاليم مملكة فاس، تمتد من نهر زاع شرقا إلى نهاية نهر تيكريكرة غربا، تضم سائر جبال الأطلس الكبير، كما تضم قسم كبير من السهول المحاذية لليبيا. للمزيد أنظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 348.

[3] عبد الله بن عباس الجراري الرباطي: **دروس تاريخ المغربي**، دار الكشاف، د.ط، بيروت، 1950، ج3، ص 130.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص153.

[5] عبد العزيز بن عبدالله: **تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط**، مكتبة السلام، د.ط، الرباط، د.ت.ط، ص 163.

[6] أحمد ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص321.

[7] **وادي عبيد**: هو نهر ينبع من الأطلس بين جبال عالية، ويمر عبر شعاب وعرة على ناحية هكسورة وإقليم تادلا، وينحدر في السهل ويتجه ناحية الشمال حتى يصب في نهر أم الربيع. للمزيد أنظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 246.

[8] **مشرع أبي عقبة**: أحد مشارع وادي العبيد، من بلاد بنى جابر بتادلا، وقعت فيه إحدى أعظم المعارك بين الوطاسيين والسعديين سنة 1536م. للمزيد أنظر: أبو قاسم الزياني: **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف(من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبدالله)**، تح: رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية الرطاني، د.ط، إقليم الرشدية، 2013، ق1، ص 70.

[9] أوغست كور: المرجع السابق، ص 100.

[10] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 458.

ولما وصل السلطان الوطاسي، أقام محلته مقابلة لمحلة الشريفين، بحيث لم يكن يفصل بينهما سوى النهر[1]، وبقى كل طرف يتربص بخصمه لعله ينزل قبله إلى النهر[2]، لأن مرره صعب جدا[3]، ومجراه عميق وسفحاه عاليين وشديدي الوعورة، فظلوا يتبادلون النار بينهما من بعيد[4]، واستمر ذلك مدة ثلاثة أيام[5].

فلما تبين لأحمد الوطاسي بأن السعديين يهدفون لمنعه من عبور النهر[6]، أخذ برآي قواده وقسم قواته إلى ثلاث مجموعات، كانت مجموعة الأولى مكونة من الرماة ويترأسها أبنه المولى محمد إضافة ملك غرناطة السابق[7] الذي لجأ إلى مملكة فاس بعد سقوط بلاده في يد الإسبان، والمجموعة الثانية بقيادة صهره مولى إدريس والقائد العطار، أما المجموعة الثالثة فكان هو شخصية على رأسها بصحبة عدد من الشيوخ والسادة الكبار[8].

وفي هذه الأثناء قام ملك غرناطة السابق الزغل باجتياز النهر على رأس عناصر من الجيش الوطاسي، وتوغل في الجهة المجاورة لمعسكر الشرفاء، ثم أرسل الرماة لمهاجمة السعديين عساهم ينشغلون عن مراقبة مواقع السلطان الوطاسي، ومع أمله بأن بقية الجيش ستتمكن من العبور[9].

كان جيش الإخوة أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي يتألف من فرقتين، فرقة الرماة كان يقودها محمد الشيخ السعدي وفرقة المشاة على رأسها أحمد الأعرج، ولما شاهد الأخوين وقائع تجري فوق مجاز النهر في مكان منحدر، هجما على العناصر التي تجرأت على العبور، وقتلا ابن السلطان الوطاسي وعددا من قواد الجيش، فارتبكت جيوش الوطاسيين وبدأت القوات تفر، فاصطدموا بالقادمين لنجدتهم واختلط الحابل بالنابل، فأصيب بعضهم بجروح، وبعض أخر غرقوا وهم على

---

[1] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 70.

[2] أوغست كور: المرجع السابق، ص 100.

[3] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 70.

[4] أوغست كور: المرجع السابق، ص 100.

[5] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 458.

[6] نفسه، ص458.

[7] **ملك غرناطة:** هو مولى عبدالله الزغل، كان ملكا على غرناطة، و بعد أن سلمها إلى ملكين الكاثوليكيين فريناند و إليزابيت، عبر إلى بلاد البربر والتجأ عند سلطان فاس. للمزيد أنظر: دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 70.

[8] أوغست كور: المرجع السابق، ص 100.

[9] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 458.

جيادهم[1]، وقتل في هذه المعركة ملك غرناطة السابق[2]، بينما تخلى عن التضحية بحياته في سبيل الدفاع عن مملكته غرناطة التي سقطت في يد الغزاة الإسبان سنة1492م[3].

شهد الملك الوطاسي الكارثة التي أصابت جنوده، وهو لايزال لم يعبر النهر بعد، فتضح له أنه عاجز عن مجابهة الشرفاء، فترك ابنه قتيلا والجنود الذين كانوا معه، وتخلى عن حريمه وعن أمتعه، وفر إلى تادلا ومنها إلى فاس[4].

وانتهت المعركة مساء يوم الجمعة ثامن صفر 943هـ/28جويلية1536م[5] بانهزام أحمد الوطاسي، وذلك بسبب تخلى قبائل الخلوط التي كانت تشكل القوات الأمامية للجيش الوطاسي ونشرها للفوضى في سائر الجيش[6].

[1] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص ص 458، 459.
[2] أوغست كور: المرجع السابق، ص 100.
[3] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 459.
[4] نفسه، ص 459.
[5] أوغست كور: المرجع السابق، ص 101.
[6] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 60.

د – تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسعديين 1536 م:

بعد الهزيمة النكراء التي تعرض لها أحمد الوطاسي على يد الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ[1]، وذلك عقب عدة معارك والتي مات فيها خلق كثير وعلى إثر ذلك تدخل كبار العلماء فاس وأعيانها لعقد الصلح بينهما[2]، لكي يدفعوا الطرفين لقبول بفكرة اقتسام البلاد[3]، وحضر لذلك جماعة من العلماء والصلحاء من بينهم أبو حفص عمر الخطاب دفين جبل زرهون[4] و أبو راوين المحجوب[5] دفين مكناسة[6]، فلما دخلوا على أبي العباس الأعرج وأخيه و أخبروهما بما جاءوا لأجله وجدوا في الأخوين فضاضة وغلظة وقلة مبالاة بذلك وامتناعا على مساعدتهم على ما أرادوا، فحلف الشيخ سيدي عمر الخطاب بأن لن يدخلوا فاس مادام على وجه الأرض فما دخلاها حتى مات بعد مدة، فكان بعضهم يقول: "لو علم بنو مرين شيئا ما تركوا سيدي عمر خطيب يدفن و لرفعوه في تابوت على الأعناق"[7].

بعدما امتنع الشريفان في بادئ الأمر على تقديم تسهيلات لإبرام الصلح[8]، وبالرغم من تشددهما إلا أن الوساطة نجحت وتم الاتفاق[9]، أما سلطان الوطاسي فقد قبل هذا الصلح على كره، وتعامل معه على أنه صلح مفروض عليه[10].

وتم الاتفاق بينهما، ونص هذا الاتفاق على اقتسام البلاد بينهما كالتالي[11]:

---

[1] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص121.

[2] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 74.

[3] أوغست كور: المرجع السابق، ص 99.

[4] **عمر الخطاب الزهروني**: هو الشيخ أبو حفص عمر الخطاب دفين زهرون، كان من الصلحاء والاتقياء، لديه الوجاهة لدى الأمراء، وله معتقد صحيح. للمزيد أنظر: محمد ابن عسكر الحسني الشفشاوني: المصدر السابق، ص 85.

[5] **أبو راوين المحجوب**: هو الشيخ أبو عبدالله محمد المعروف بأبي الرواين، من رجال التصريف، يتكلم بكلام فاحش، يدفع كل موجود له للضعفاء و المساكين، توفي أخر القرن السادس عشر ودفن في باب روضة الشيخ ابن عيسى. للمزيد أنظر: نفسه، ص 79.

[6] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج4، ص 151.

[7] محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص ص 20، 21.

[8] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 74.

[9] محمود علي عامر و محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 37.

[10] أوغست كور: المرجع السابق، ص 99.

[11] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 121.

أن يكون للسعديين من وادي أم الربيع[1] إلى أطراف سوس و الوطاسيين من وادي أم الربيع إلى رباط تازه، وأن تكون درعة[2] للسعديين و سجلماسة[3] للوطاسسين[4] دون أن يشير الاتفاق إلى تبعية أو خضوع الشريفان إلى السلطان الوطاسي[5]، ومن الذين حضروا الصلح قاضي جماعة فاس أبو حسن على بن هارون المطغري[6] وعبد الواحد الونشريسي[7]، حيث كل من حضر الصلح من العلماء والشيوخ قد خشى أن يكتب بنود الصلح لكي لا يغضب أحد الطرفين، وأقدم على هذه المهمة الشيخ الونشريسي وتعجب الجميع من كلام بليغ وأسلوبه البديع[8]، وتم كتابة سجل بينهما وبذلك أصبح المغرب يتألف من مملكتين رئيسيتين لا تبعية لأحدهما للأخرى، فتهدئة الأوطان على رعية[9].

---

[1] **وادي أم الربيع**: هو نهر عظيم ينبع من جبال الأطلس بين خنيفرة وعين اللوح، ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة أزمور، من أكبر روافده وادى العبيد الشهير. للمزيد أنظر: علي ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، د.ط، الرباط، 1972، ص 302.

[2] **درعة**: هي إحدى أقاليم نوميديا تبدأ من الأطلس وتمتد جنوبا على مسافة نحو مائتين وخمسين ميلا عبر صحراء ليبيا، وهي من أضيق الأقاليم، يقيم السكان فيها على ضفاف النهر. للمزيد أنظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 118.

[3] **سجلماسة**: هي إحدى أقاليم نوميديا تمتد على مسافة عشرين ميلا على طول واد زيز من الشمال إلى الجنوب. للمزيد أنظر: نفسه، ص 125.

[4] مجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تح: عبد الرحيم بن حادة، دار تينمل للطباعة والنشر، ط1، مراكش، 1994، ص ص 14، 15.

[5] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 74.

[6] **أبو حسن على ابن هارون المطغري**: هو الفقيه أبو الحسن على ابن هارون الفاسي، انتهت إليه رياسة العلم، كان من العلماء المتميزين، تولى التدريس والإفتاء بفاس. للمزيد أنظر: محمد ابن العسكر الحسني الشفشاوني: المصدر السابق، ص 51.

[7] **عبد الواحد الونشريسي**: هو الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أحمد بن يحي الونشريسي، صاحب القلم الفصيح، واللسان الصريح، انتهت إليه رياسة العلم، جمع بين خطط الثلاثة الإفتاء والقضاء والتدريس، توفي في أخر سنة 955هـ. للمزيد أنظر: نفسه، ص ص 52- 54.

[8] محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص 15.

[9] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 74.

وكخلاصة للفصل الأول يمكن القول: أن دخول السعديين إلى مراكش أثار قلقا لدى أحمد الوطاسي، مما دفع به للنهوض لمحاصرة مراكش، لكن حصاره لها لم يدم طويلا، وأضطر لرفعه لوصول مساعدة من تارودانت بقيادة محمد الشيخ السعدي وتصدي الشيخ الغزواني، إضافة إلى وصول أنباء والتي مفادها تلك ثورة التي قام بها ابن عمه ضده في مكناس، فرجع لدار ملكه بفاس لكنه عاد مرة ثانية لمحاصرتها بعد إخماد ثورة ابن عمه وعلى إثر ذلك التقى مع السعديين في معركة أنماي سنة 1528م، والتي انتهت بدون نصر حاسم للطرفين وافترقا على الصلح، غير أن السلطان وطاسي لم يتوان على إعادة الكرة ضد السعديين، وذلك لأنه ينظر إليهم على أنهم سوى مغتصبين لملكه وذلك بعدما كادوا يصلون إلى ملكه بفاس، فتجدد النزاع بين الطرفين في مشرع بوعقبة على وادي العبيد سنة1536م، حيث انتهت بانهزام كبير لأحمد الوطاسي، وبعد المعارك العدة التي جمعت الطرفين وراح ضحيتها خلق كثير تدخل كبار علماء فاس وأعيانها، وتم عقد الصلح بين الطرفين وقاموا بتقسيم المغرب بين الوطاسسين والسعديين، وهكذا أصبح للسعديين من وادى أم الربيع إلى أطرف سوس إضافة إلى لسجلماسة، أما الوطاسيين من وادي أم الربيع إلى رباط تازة إضافة إلى درعة وكتب بينهما العالم أبو محمد عبد الواحد الونشريسي.

الفصل الثاني

الصراع السعدي الوطاسي 1539– 1549م

أ – الخلاف بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي.

ب – معركة درنة 1545 م.

ج – القضاء الأول على الوطاسيين 1549 م.

بات من المتوقع بعد استرداد أغادير وجلاء البرتغاليين عن أزمور وأسفى أن يكون بداية هامة للجهاد السعدي، إلا أن الواقع قد أثبت عكس ذلك، فقد نشب نزاع داخل الأسرة السعدية بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي وتحول إلى حرب حقيقة بينهما، فاستغل أحمد الوطاسي فرصة النزاع بين الأخوين لإنقاذ مملكته المتداعية، فتحالف مع أحمد الأعرج، وعلى إثر هذا تحالف تجدد الصراع السعدي الوطاسي للمرة الثانية.

أ – الخلاف بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي:

1 – أسباب الخلاف:

1 – 1 – أسباب الثانوية:

إن الانتصار الذي حققه محمد الشيخ السعدي عند احتلال رأس أكير أفسد العلاقة الودية التي بينه وبين أخيه أحمد الأعرج، لأن هذا الأخير حسده على ما أدركه من شرف[1]، إضافة لسعى بعض رجال الحاشية[2] الذين قاموا بإقناع أحمد الأعرج بأن أخاه محمد الشيخ لم يعدل معه في قسمة الغنائم التي تحصل عليها في أغادير، وأنه قام باقتسامها على أساس كونه سلطان لا كولي عهد[3]، الأمر الذي استدعاه إلى كتابة رسالة إلى أخيه محمد الشيخ السعدي يطالبه فيها بإرسال خمس الغنائم[4]، لأنه لم ينصف في اقتسامها فقد أرسل إليه سوى بعض الأسرى، من بينهم حاكم موقع أغادير، بينهما هو قام باحتفاظ بعدد كثير من الجنود المحنكون والصناع الذين يصهرون الحديد ويصنعون منه الأسلحة، لكن محمد الشيخ رفض تلبية ذلك، ولم يستطع الوسطاء إقناعه لاستجابة لما يرغب به الأعرج[5]، بل وقام برفض تصدير البضائع إلى مراكش وكذا إرسال الأسرى، وصادر كل ممتلكات التجار المراكشيين بتارودانت، كما أقام حرسا على الممر الجبلي الوحيد الذي يربط بين مراكش و تارودانت[6]، ولتسوية الخلاف القائم بينهما طلب أحمد الأعرج من محمد الشيخ السعدي الحضور للقائه[7] إلا أنه رفض ذلك بحجة أنه يخشي مجيء حملة برتغالية ضد سوس في حال غيابه[8].

---

[1] ديبغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 77.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، ط1، دار البيضاء، 1978، مج2، ص 277.

[3] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 77.

[4] ديبغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 77.

[5] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 461.

[6] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 65.

[7] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 461.

[8] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص ص 65، 66.

1 – 2 – أسباب الرئيسية:

يعود السبب الرئيسي للخلاف بين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي إلى مشكلة ولاية العهد فقد كان أحمد الأعرج يحاول تولية ابنه بدل من أخيه محمد الشيخ السعدي[1]، مخالفا بذلك وصية التي سنها أبيهما المولى محمد القائم بأمر الله[2] بأن لا يتولى حكم إلا كبير العائلة "إنا مولانا محمد الأكبر فقد عهد لأولاده مولانا أحمد ومولانا و مولانا محمد الشيخ وأخوتهما إلا يتولى الخلافة منهم ولا من أولادهم إلا أكبر فالأكبر"، فالتزم الأخوين بذلك إلى أن كبر أولادهم[3]، فطلب محمد الشيخ من أحمد الأعرج بأن يعلن ابنه محمد الحران وليا للعهد على البلاد بعدهما باعتباره أكبر أبنائهما[4]، وذلك تنفيذا لوصية أبيهما فرفض أحمد الأعرج ذلك[5].

[1] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: المصدر السابق، ص 261.

[2] **قائم بأمر الله:** نشأ بذرعة وترعرع على العفاف والصلاح، كان من قراء القرآن وأهل للعلم والدين، كان له إطلاع على العوائد جيله وأخلاقهم وطباعهم، أصبح واليا على زاوية تكمدارت بعد وفاة أبيه، يعود أصله للأشراف السعديين، عينه فقهاء الصامدة وشيوخ القبائل لتولية قيادة الجهاد فبايعه ناس في قرية تيدسي. للمزيد أنظر: العباس بن إبراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، راج: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1993، ج1، ص ص 111، 112. وكذلك أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج5، ص ص 8، 9.

[3] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 66.

[4] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 77.

[5] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 66.

2 – صراع بين الأخوين:

2 – 1 – المجابهة العسكرية الأولى:

غضب أحمد الأعرج من مطالب محمد الشيخ السعدي التي ذكرتها أنفا، فأمر قواده بالاستيلاء على جميع مواقعه، لكن أحد الصلحاء يدعى سيدي رحال الزمراني[1]، تدخل ليحد صراع بينهما، وذلك بسبب خوفه من أن تؤدي تلك الحروب إلى تغلب النصارى عليهم[2]، فعرض سيدى رحال الوساطة على الأخوين، ونظم لقاء بينهما على ضفاف نهر إيسل، فحضر كل منهما وبحوزته خمسمئة فارس.

فتقابل المعسكران على سهل وراح سيدى رحال الزمرني ينتقل من معسكر إلى أخر، حتى تمكن من جمع الأخوين، فتوجه أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي نحو بعضهما البعض وتقاربا، وكان كل منهما مستعد للطوارئ، ولما اقترب محمد الشيخ السعدي من أخيه انحنى احتراما له، فتصافحا وتعانقا بشدة حتى كاد أحمد أن يسقط أخاه على الأرض، ثم دفع محمد الشيخ أخيه أحمد الأعرج دون أن يضربه وقال له بأنه يعرف مكره ولن ينخدع في أعماله، فرد عليه أحمد قائلا: " أعرف أنك تسعى إلى هلاكي، لكني سأحطم كبرياءك"، ثم ركب كل واحد من هما فرسه وعاد إلى مملكته[3].

وبمجرد وصول أحمد الأعرج إلى مراكش، قام بتجهيز جيشا بقيادة ابنه الأكبر مولى زيدان وأرسله لدرعة لاستخلاص الجبايات، وعلى إثر ذلك أرسل محمد الشيخ السعدي جيش يتألف من ثلاث آلاف فارس تحت قيادة مومن بلعيش، ابن علج الإيطالي الذي أسلم، للدفاع عن سكان درعة، لكن جيشه انهزم فألتجأ إلى أحد القصور في انتظار النجدة، لكنه اضطر إلى الاستسلام لعدم توفره على الماء، وخاصة أن مولى زيدان قام باطمئنان بلعيش وجنوده، فلما استسلموا تراجع زيدان بوعده لهم، وقطع رؤوس كل جنود وأرسل بلعيش إلى مراكش أسيرا[4].

---

[1] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 461.

[2] أوغست كور: المرجع السابق، ص 108.

[3] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص ص 461، 462.

[4] نفسه، ص 462.

اشتدت الضرورة النزاع المسلح بين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي، فأرسال هذا الأخير إلى حاحا لجمع جيش يتألف من العناصر المتبقة من القوات المنهزمة وعناصر فتية، ولما علم أحمد الأعرج بهذا، أرسل وحدات للمرابطة بقيادة ابنه إلى ضفاف نهر نفيس، لمحاربة جيش محمد الشيخ، فهزمها وعاد منتصرا إلى مراكش[1].

2 – 2 – معركة 1540م:

بعد الانتصارات التي حرزها أحمد الأعرج على أخيه جعلته يظن بأن صفوف أخيه ضعفت فجهز جيشا للقضاء عليه نهائيا لكن محمد الشيخ السعدي لم يستسلم[2]، واستنجد بكل أشياخ العرب الذين أوصلوه للحكم، وفي هذه الأثناء عاد أحمد الأعرج لغزو منطقة سوس[3]، فقرر محمد الشيخ السعدي مفاجئته بهجوم بأحد ممرات الأطلس واقعة بين مراكش وتارودانت فأرسل فريق من الرماة بقيادة محمد علج وفرق مدفعية، فوصلت الجيوش إلى مواقعها ليلا، في حين كانت قوات أحمد الأعرج تزحف نحو مكان معروف بمعسكرتين، وتسعى للاستيلاء عليه[4].

وبعد ذلك بيوم وصلت محلة محمد الشيخ السعدي للمعسكرتين، ثم حطت في سهل غير بعيد عن مكان تواجد أحمد الأعرج، إلا أن هذا الأخير علم بتواجد قوات محمد الشيخ من طرف أحد الفارين من معسكر أخيه، فاضطر لتغيير اتجاهه واختار ممرا أخر غير بعيد، ثم قام بتقسيم جيشه إلى أربعة كتائب[5]، وأمر ابنه مولى نزار بتقدم رفقة أربعة ألاف فارس لقيادة مقدمة الجيش على أن يتبعه رفقة ابنه أبو حسون ومعه أربعة ألاف فارس، ويسير ابنه مولى زيدان مع أربعة آلاف فارس في مؤخرة الجيش، بينما الأمتعة كلها كانت تحت قيادة ابنه مولى القائد رفقة ألفى فارس[6].

ولما علم محمد الشيخ بأن أخاه أخد اتجاه آخر غير الذي كان ينتظره به، ترك بعض عناصر الجيش على مقر قيادته، وأرسل ابنه محمد الحران على رأس ثلاث آلاف فارس لتصدي جيش السلطان أحمد الأعرج ولحق هو رفقة بقية الجيوش، فاصطدم محمد الحران في أحد السهول بمقدمة

---

[1] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 462.

[2] نفسه، ص 462.

[3] أوغست كور: المرجع السابق، ص 108.

[4] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 463.

[5] نفسه، 463.

[6] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 84.

الجيش السلطان الأعرج، ونشبت معركة بينهما دامت قرابة ساعة، ومات خلالها عدد من الجيوش من كلا طرفين، وقتل جندي مشهور يدعى أحمد بن فارس من جيوش أحمد الأعرج، وأخدت قوات أحمد الأعرج تشعر ببوادر انهزام[1].

وفي هذه الأثناء تدخل محمد الشيخ، وأمر بتضييق الخناق على جيش أحمد الأعرج، مما زاد من اضطراب جيش هذا الأخير وانتشرت بينهم الفوضى وراح عناصرها يفرون عن ميدان، فاصطدموا ببعضهم بعض، فسقط الفرسان على الأرض، أما جياد فسقطت على منحدرات الجبال، مما أضطر فرسان من ترك خيولهم وفرار على أقدام، لكن جيش السلطان محمد الشيخ تعقبوهم ، فقتلوا منهم ما لا يعد ولا يحصى، أما بالنسبة لأحمد الأعرج وابنه أبو عصام فقد تخلا هما كذلك على فرسيهما، وسارا على الأقدام لكن ضلوا الطريق فوقعوا في الأسر، وبعد ذلك عاد محمد الشيخ السعدي إلى تارودانت بعد أن حقق انتصار ساحق على أخيه أحمد الأعرج، وبحوزته العديد من الأسرى من ضمنهم أخوه الأعرج وأبو عصام، أما مولى زيدان فتمكن من فرار وعاد مراكش[2].

2 – 3 – عقد الصلح بين الأخوين:

بعدما عاد مولى زيدان إلى مراكش فكر في الاستنجاد بشارل الخامس[3] وملك البرتغال لتخليص أبيه من الأسر، لكن بعض رجال التصوف اعترضوا ذلك[4]، خشية إثارة فتنة في بلاد ، ورأوا من أنسب أن يرسل زوجته مريم لتفاوض مع أبيها محمد الشيخ السعدي بخصوص إبرام اتفاقية حول تحرير الأسرى[5]، فقبل مولى زيدان ذلك ونجحت زوجته في مساعيها، فوافق محمد الشيخ على إطلاق سراح أحمد الأعرج وابنه أبو عصام دون فدية لكن وفق الشروط التالية[6]:

---

[1] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص ص 463، 464.

[2] نفسه، ص 464.

[3] **شارل الخامس**: عرف أيضا باسم شرلكان، وهو ملك إسبانيا والمانيا ، عاصر فترة حكم السلطان العثماني سليمان القانوني، ويعتبر من أعظم ملوك أوروبا في نصف الأول من قرن السادس عشر. للمزيد أنظر: خير الدين بربروس: **مذكرات خيرالدين بربروس**، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر، ط1، الجزائر، 2010، ص 73.

[4] أوغست كور: المرجع السابق، ص 109.

[5] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 466.

[6] أوغست كور: المرجع السابق، ص 109.

– الاعتراف بالسيادة لمحمد الشيخ على منطقة سوس والجهات الواقعة جنوب الأطلس، والمناطق الصحراوية الواقعة أقصى الجنوب سوس، بينهما يحتفظ أحمد الأعرج بالأقاليم الواقعة بشمال الأطلس الكبير وتافيلالت.

– أن يقتسم تركة أبيهما بينهما بالتساوي.

– الاعتراف بمحمد الحران ابن محمد الشيخ بولاية العهد على المملكتين، ويليه على عرش البلاد مولى زيدان ابن أحمد الأعرج.

– تحرير جميع الأسرى من كلا طرفين بدون فدية.

– أن كل من محمد الشيخ السعدى وأخيه يحصلان على أخماس الغنائم التي قد يشتركان في حصول عليها في مستقبل.

– يتعين على أحمد الأعرج وأبنائه وجنوده الذين وقعو في الأسر، أن يقسموا بأنهم لن يخالفوا أي فصل من فصول الاتفاق وألا يعودوا مرة أخرى لمحاربة محمد الشيخ السعدي[1].

– حينما يوحد الجيشان تكون الرئاسة لأحمد الأعرج ويكون محمد الشيخ قائده[2].

2 – 4 – معركة كاهرا 1544م:

بعد تحرير أحمد الأعرج من الأسر ورجوعه إلى عاصمته نقض الصلح[3] بحجة أنه كان مرغما على قبول فحواه وهو أسير، وأنه لن يتخلى على حقوق ابنه مولى زيدان في ولاية العهد[4]، وبدأ يعد العدة لمحاربة أخيه محمد الشيخ[5].

ولما علم محمد الشيخ السعدي بما يدبره أخوه ضده، انطلق نحو مراكش على رأس عشرة ألاف فارس، وأمر أبناءه بأن يلتحقوا به مع بقية الجيوش[6]، في حين أقبل السلطان أحمد الأعرج على رأس خمسة عشرة ألف فارس بقيادة مولى زيدان، والتقى الجيشان[7] في وادي الكاهرا في شهر جوان

[1] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 466.
[2] أوغست كور: المرجع السابق، ص 109.
[3] نفسه، ص 109.
[4] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 465.
[5] أوغست كور: المرجع السابق، ص 109.
[6] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 465.
[7] ديبغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 90.

سنة 1544م[1]، وحاول عدد من الشيوخ التدخل لصلح بين طرفين لكنهم فشلوا في ذلك لشدة غضب أحمد الأعرج، وبعد أن رتبت الكتائب وأخذت شكل هلال اشتبك الفريقان[2]، وكان في ذلك اليوم الجو معتدلا، ولم تهب فيه أي ريح، لكنه وقع شيء يثير الاندهاش ألا وهو ارتطام لواء السلطان أحمد الأعرج بسدرة وعلق بأشواكها، فأقبل مرافقو السلطان لفك لواء واستغرق ذلك مدة ربع ساعة[3].

وفي هذه الأثناء استغل السلطان محمد الشيخ فرصة، ووجه ضربات للجيش أحمد الأعرج، و التي كان لها أثر حاسم على سير المعركة، حيث تبددت قوة جيش أحمد الأعرج وأخذت تتراجع وتفر، لكن جنود محمد الشيخ تعقبوهم حتي أبواب المدينة[4]، وقتلوا منهم كثير من خلق، وكان سيقتلون أكثر لولا أن مولى زيدان وبعض القواد جمعوهم واحتموا بمكان ملائم، وأثناء مطاردة أشار أحد سكان مراكش إلى مولى عبد القادر بأن عمه ترك المدينة خالية وأنه بإمكانه الاستيلاء عليها، فجمع أربعة ألاف فارس كانوا تحت قيادته، وبعد أن استشار بعض قواد توجه نحو مراكش وأقنع والده بالحاق به، ولما وصل أمام أحد أبواب مراكش، رتب جنوده لاستعداد للحرب، ثم أرسل إلى سكان يطالبهم بتسليم المدينة، وإلا سوف يقتلهم، ظن جيهاني الذي تركه أحمد الأعرج في المدينة، بأن هذا الأخير أسر أو قتل، فأمر بفتح أبواب مراكش، فدخل عبد القادر وجنوده، وأقام حرس في كل مكان، ثم توجه إلى قصبه ونزل بقصر عمه، فوجد نساء في حالة اضطراب، فأزال هلعهم، بعد أن وضع بيت مال عمه بمأمن، تجه لزيارة قصبة والمخازن[5].

وفي هذه الأثناء وصل عمه أحمد الأعرج من باب مخفى للقصبة، فطرقة بشدة حتى يفتحوا له، فإذا بأحد من أعلى سور ينادي أنه عليه بهرب لأن ابن أخاه مولى عبد القادر يوجد في المدينة، وأن

أخاه محمد الشيخ يقترب منها، ففر إلى زاوية الشيخ عبدالله ابن ساسي، وبذلك تم دخول محمد الشيخ مراكش قاعدة ملك أخيه أحمد الأعرج واستقر فيها[6].

---

[1] فالح حنظل: **العرب والبرتغال في التاريخ**، منشورات المجمع الثقافي، ط1، أبوظبي ، 1997، ص 353.

[2] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 90.

[3] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 465.

[4] نفسه، ص 466.

[5] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 92.

[6] نفسه، ص 92.

ب – معركة درنة 1545 م:

1 – مجريتها:

بعد انفراد محمد الشيخ بالملك مراكش وتغلبه على أخيه أحمد الأعرج، شعر السلطان أحمد الوطاسي بالخطر، ولذلك قبل بطلب أحمد الأعرج ممتثل في مساعدته على استعادة ملكه من أخاه محمد الشيخ السعدي[1]، فهذا كله كان من شأنه أن يجعل هذا الأخير مدفوع بالرغبة في الانتقام من السلطان أحمد الوطاسي الذي أعان أخاه ضده[2].

وبرغبته الشديدة في ضم مملكة فاس[3]، لم يتراجع في البحث عن سبب القطيعة بينه وبين السلطان الوطاسي ضاربا اتفاقية الصلح المبرمة بين أخاه أحمد الأعرج و أحمد الوطاسي عرض حائط[4]، وطالب من هذا الأخير بأن يتنازل له عن مقاطعة تادلا، وقبل أن يتحصل على أي جواب منه[5]، أرسل ابنه الأكبر عبد القادر و مؤمن بن العلج ابن أحد الجنويين الذين اعتنقوا الإسلام، إلى تادلا لجباية الضرائب منها، وكذلك للاستيلاء على حصن قشتالة الواقع على الطريق بين فاس ومراكش، فتمكنا من تحصل على الضرائب المنطقة تادلا، لكن صعب عليهم السيطرة على الحصن[6]، وأمام إخفاق محمد الشيخ في الاستيلاء على حصن قشتالة فإنه لم يتمكن من بسط سيطرته على منطقة تادلة[7]، لهذا اضطروا لمحاصرتها لمدة طويلة[8].

وهذا الموقف كان من شأنه أن يثير ردة فعل أحمد الوطاسي الذي حشد قواته واتجه بها ضد محمد الشيخ السعدي[9]، فوصلت أنباء بقدوم قوات السلطان الوطاسي، فرفع مولى عبد القادر الحصار على حصن قشتالة وعاد إلى مراكش وترك المومن بالعلج رفقة بعض جيوش على الحدود[10].

---

[1] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 78.
[2] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 126.
[3] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 78.
[4] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 127.
[5] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 78.
[6] أوغست كور: المرجع السابق، ص 110.
[7] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 127.
[8] أوغست كور: المرجع السابق، ص 110.
[9] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 127.
[10] أوغست كور: المرجع السابق، ص 110.

وبعدما جمع محمد الشيخ قواته مكونة[1] من أزيد من ثلاثين ألف فارس وثلاثمائة من الرماة الأتراك، وما يزيد عن ألف من رماة البنادق وثمانية عشر مدفعا[2]، انطلق لمجابهة السلطان الوطاسي الذي كان برفقته ثلاثون ألف فارس من فاس وبادس ودبدو وجماعات من العرب، وبرفقتهم ثمانمائة من الرماة الأتراك والعلوج تحت قيادة سفيان الفارسي الذي أتى مؤخرا من الجزائر[3] وبرفقته أربعمائة من الأتراك[4]، بإضافة إلى ألف من الرماة ممتطين للخيول و أربعة وعشرين مدفعا من البرونز[5].

وبعدما اجتازت قوات محمد الشيخ السعدي وادي العبيد، بدأت تتقدم نحو الميدان بتأني، على أمل أن يصيب قوات السلطان الوطاسي الملل من الانتظار فيتخلون عنه[6].

وكان السلطان الوطاسي قد عسكر على ضفاف نهر درنة بموقع هام، محاط بالنهر من جهة، ومن جهة أخرى الجبل، ولما علم محمد الشيخ أن قوات السلطان الوطاسي بدأوا يتراجعون شيئا فشيئا وذلك بسبب أنهم أصابهم تعب شديد، قرر أن يخوض المعركة [7]، وأخذ يزحف نحوهم، ففرح السلطان الوطاسي لذلك، لأنه كان خائفا من أن يصاب جيشه بشدة ملل فينسحبوا، فقسم جيشه إلى خمس كتائب، فوضع الكتيبة على ميمنته بقيادة مولى أبا حسون حاكم غمارة، ووضع كتيبة على ميسرته أسند قيادتها إلى أخاه أبا حسون، أما الكتيبة الثالثة والربعة فأسند قيادتهما إلى ابنيه بوزكري وحاكم دبدو، واحتفظ هو وأحد أبنائه بقيادة الكتيبة الخامسة والتي هي أهم الكتائب، ووضع فرق المدفعية في موقع هام بمهبط الجبل تحت قيادة سفيان الفارسي، إلى جانب مجموعة من الأتراك والعلوج وفريق الرماة الوطاسيين، وبقي ينتظر خصمه[8].

بينما كان السلطان أحمد الوطاسي يرتب جيوشه للقتال[9]، كان محمد الشيخ السعدي يلقي خطابا أمام قواته و قواده وأبنائه[10]، مبينا لهم أهمية النصر الذي سيحققونه في هذه المعركة، وأنه

---

[1] أوغست كور: المرجع السابق، ص 110.
[2] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 97.
[3] أوغست كور: المرجع السابق، ص ص110، 111.
[4] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 97.
[5] أوغست كور: المرجع السابق، ص 111.
[6] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 470.
[7] أوغست كور: المرجع السابق، ص 111.
[8] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 470.
[9] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 98.
[10] أوغست كور: المرجع السابق، ص 111.

على إثر هذا نجاح سوف يكون من سهل ضم فاس وكافة أقاليم بلاد البربر، إضافة على ذلك سوف يتحصلون على ثروات هامة، وقال للجنود الذين يخشون أهل فاس ويرغبون في عودة إلى مراكش عليهم الانسحاب بسرعة وانه لن يلحق بهم أي أذى[1]، ثم قال لجنوده أن العرافين والمنجمين تكهنوا أن سوف يفقدون سوي فرد واحد وهو من أصل زنجي، وأنه سيتمكن من أسر السلطان احمد الوطاسي[2].

بعدما انتهي محمد الشيخ من إلقاء خطابه[3] اتجه الجنود ليستريحوا، و في الصباح الباكر تهيأ محمد الشيخ للمعركة وسار صوب خصمه[4]، وكان قد قسم قواته إلى سبع فرق على شكل هلال واضعا على ميمنة الهلال مؤمن بالعلج ضد أخ أحمد الوطاسي وأمير دبدو، وفي مسيرة الهلال يوجد ابن محمد الشيخ المولى عبد الرحمان ضد ملك بادس، وكانت هاتان جهتان مدعومتان بفرقتان إضافيتان، بقيادة الحران وعبدالقادر[5]، بينما كان هو في وسط الهلال رفقة باقي أبنائه و خمسة ألاف فارس، ووضع أمامه فرقة الرماة ممتطين على خيول وخلفهم المدفعية يجرها الفلاحين، إضافة إلى بعض المدافع الصغيرة محمولة على ظهور البغال، وبالقرب من المدافع يوجد اوعية تحمل بارود والكور[6].

وكانت القوات المتواجدة على طرفي الهلال تركب الخيول لأنهم لم يعهدوا بعد استعمال فرق المشاة في حروبهم، وبما أن موقع عبارة عن سهل مجرد من الأشجار، فإن محمد الشيخ السعدي كان يتنقل عبر جميع اتجاهات لغرس الحماس في نفوس قواته، وأعطي أوامر للجنود متواجدين على الجناحين بعدم الشروع في القتال إلا بعد تلقي إشارة منه[7]، بعدما تقابل الجيشان أضحي كل ملك يفكر في كيفية القتال[8]، بقي الجيشان على هذه الحالة مدة طويلة في يوم شديد الحرارة إلى أن بدأت الشمس تميل إلى الغروب وراء قوات محمد الشيخ وحجبت نسبيا النظر على قوات أحمد الوطاسي، حينها رفع محمد الشيخ السعدي علما أبيض مطرز بحروف من ذهب، ثم تناول بيده ثلاث عصى و

---

[1] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 98.

[2] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 471.

[3] نفسه، ص 471.

[4] أوغست كور: المرجع السابق، ص 111.

[5] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 99.

[6] أوغست كور: المرجع السابق، ص ص 111، 112.

[7] نفسه، ص 112.

[8] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 100.

أمر أحد فرسانه بالاقتراب ولما اقترب منه رماه بالعصى أولى ثم رماه بالعصي الثانية وأما الثالثة فضربه بها على درعة[1]، وأمر جنوده بالتقدم وإتباع علم، ثم أطلق الرصاص كإشارة عن بدء القتال[2]، فبدأ الرماة بنادق بإطلاق النار ثم انسحبوا إلى جناحي الجيش تاركين المجال للمدافع لتقصف العدو[3]، لما رأى محمد الشيخ جبنهم هاجمهم إلى أن أرغموا على فرار، ولم يمت من قوات الشريف إلا رجل واحد، كما سبق و تنبأ به، بينما قتل نحو مئة رجل من قوات السلطان الوطاسي[4].

لما شهد السلطان الوطاسي الهزيمة التي لحقت بجنوده، أردا عبور النهر والالتحاق بهم[5]، وذلك من أجل توحيد صفوفه من جديد، إلا أن فرسه تعثر فسقط في نهر[6].

وفي هذه الأثناء انقض عليه زنجي من خدم المولى عبد القادر وكاد أن يقتله لولا صياح أحد الغلمان قائلا بأنه السلطان، حينئذ أقبل مولى عبد القادر وحمل السلطان الوطاسي أسيرا رفقة ابنه ابو بكر[7].

ولما رأى بوحسون ما حل بسلطان أخد في الانسحاب رفقة جنوده[8]، أما القائد سفيان الفارسي لما شاهد هزيمة التي لحقت بجيش الوطاسي، أعطي أمر للأتراك والعلوج مولي بان يتخلوا عن خيولهم، ويحصنون مواقعهم حتى لا يتمكن العدو من مهاجمتهم وقتلهم ومكثوا وقت طويل دون أن يهاجموا، فأرسل إليهم محمد الشيخ يدعوهم إلى الانضمام إلى قواته بنفس الشروط التي يعملون بها لدى السلطان الوطاسي، مع السماح لمن أراد الانسحاب والعودة إلى فاس[9]، فشعر القائد فارسي بالخوف، فطلب من محمد الشيخ السعدي إرسال أحد أبنائه كرهينة لضمان حسن نواياه[10]، استجاب محمد الشيخ لطلبه ليطمئنه فأرسل إليه ابنه مولى عبد الرحمان رفقة خاتمه[11]، وعلى إثر ذلك

---

[1] أوغست كور: المرجع السابق، ص 112.
[2] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص100.
[3] أوغست كور: المرجع السابق، ص 112.
[4] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 100.
[5] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 472.
[6] أوغست كور: المرجع السابق، ص 112.
[7] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص ص 100، 101.
[8] أوغست كور: المرجع السابق، ص 112.
[9] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 472.
[10] أوغست كور: المرجع السابق، ص 113.
[11] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 101.

انظم الفارسي وكثير من جنوده إلى قوات محمد الشيخ[1]، ورجع باقي جنود إلى فاس بعدما تخلو عن أسلحتهم وخيولهم[2]، وبعدما تم الاستيلاء على محلة السلطان الوطاسي، نزل محمد الشيح ليستريح رفقة حاشيته وأمر بإحضار السلطان أحمد الوطاسي الذي تم أسره، وكان ذلك بتاريخ رجب 952 سبتمبر 1545م، وبعدما تم احضراه لامه الشريف السعدي على أعماله وذكره بأن ما يحصل له هو عقاب من الله على الأخطاء التي ارتكبها في حق الاسلام، ثم رد عليه أحمد الوطاسي وهو في حالة ضعف من جراء جروحه وذكره بالاعتناء أبيه بيهم، فبعث محمد الشيخ في طلب أحد الأطباء اليهود حتى يعالجوه، وأمام هذه الأوضاع سلم حاكم حصن قشتالة المفاتيح للسلطان محمد الشيخ السعدي[3]، واستلمت له عدة مراكز الموجودة في إقليم تابعة لسلطان الوطاسي[4].

[1] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 473.
[2] ديبغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 101.
[3] أوغست كور: المرجع السابق، ص 113.
[4] ديبغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 101.

2 – نتائجها:

- انتصار محمد الشيخ السعدي وانهزام الجيش الوطاسي في معركة.
- أسر السلطان أحمد الوطاسي وابنه أبي بكر من طرف محمد الشيخ السعدي.
- وفاة جندي من صفوف جيش محمد الشيخ السعدي.
- وفاة نحو مئة جندي من صفوف جيش السلطان أحمد الوطاسي[1].
- استسلام عدة أقاليم تابعة لسلطان أحمد الوطاسي لمحمد الشيخ السعدي.
- استسلام حصن قشتالة لمحمد الشيخ السعدي[2].

[1] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص ص 100- 102.

[2] أوغست كور: المرجع السابق، ص 113.

ج – القضاء الأول على الوطاسيين 1549 م:

بعد استسلام حصن قشتالة وكل مراكز الواقعة في إقليم تادلا لمحمد الشيخ السعدي أصبحت الطريق مفتوحة أمامه نحو مملكة فاس، فجهز لها جيشا مكونا من قوات الوطاسي التي استولى عليها في معركة درنة إضافة إلى قوات أخيه المخلوع أحمد الأعرج، واتجه نحو فاس وفرض عليها حصارا وطالب الوطاسي بتسليمه مدينة مكناس، ثم أرسل لشرفاء فاس وأنصاره بالمدينة يطالب منهم التدخل قصد دفع الوطاسين لتنازل له عن المدينة[1]مقابل إطلاق سراح السلطان أحمد الوطاسي[2]، لكن محمد القصرى ووزيره أبا حسون[3] قاموا بتنظيم مقاومة ضد محمد الشيخ السعدي الذي هدد باستعمال القوة لتحقيق مطالبه[4].

إلا أن عدم اطمئنان المولى محمد الشيخ لأخيه المولى أحمد الذي فر للجنوب عقب معركة كاهرا وأخذ ينظم هناك المقاومة ضد أخيه كما دخل في اتصال مع الوطاسين وغيرهم من الخصوم لتنسيق العمل ضد المولى محمد الشيخ المهدي، جعله لا يقدم على أي عمل ضد فاس[5] بل ويعود إلى مراكش رفقته السلطان الوطاسي الأسير قبل أن ينفد تهديده[6]، في حين قام الوطاسيون بالاستنجاد بالسلطان العثماني سليمان القانوني[7] يطلبون منه التدخل لدى محمد الشيخ لإطلاق سراح

---

[1] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 127.

[2] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 79.

[3] **أبا حسون:** هو أبو الحسن علي ابن محمد الشيخ، ثالث سلاطين الدولة الوطاسية، تولى حكم بعد وفاة أخيه أبي عبدالله برتغالي سنة 1526م لكن ثار عليه ابن أخيه أبو العباس أحمد الوطاسي وخلعه، قتل 22 سبتمبر 1554م. للمزيد أنظر: محمد حجي وأحمد توفيق وآخرون: المرجع السابق، ج10، ص 3419.

[4] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 128.

[5] عبدالكريم كريم: المرجع السابق، ص ص 68، 69.

[6] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 79.

[7] **سليمان القانوني:** هو السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم، ولد سنة 900هـ/ 1495م، تولى سلطة في الدولة العثمانية سنة 925م، ويعد من عاشر سلاطينها، وضع العديد من القوانين الإدارية فاللقب بالقانوني، كما قام بالعديد من الفتوحات، وتوفي سنة 974هـ. للمزيد أنظر: عزتلو يوسف بك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم ومحمد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1995، ص ص 60- 66.

سلطانهم[1]، فكانت الفرصة ملائمة لسليمان القانوني، الذي كان يهدف لتعزيز موقعه كأمير مؤمنين بعد أن يسيطر على هذا الجزء المهم من المغرب الإسلامي المجاور لملك إسبانيا[2].

لكن الوساطة العثمانية لم تنجح في إطلاق سراح السلطان الوطاسي الأسير، وذلك لإصرار محمد الشيخ على أن تكون فديته مدينة مكناسة الواقعة بالقرب من فاس[3]، حيث كان يرمي بها إلى مراقبة تحركات الوطاسين، واستيلاء على بلاد المغرب إلى حيلولة دون حصول أي تعاون بين المراكز البرتغاليين و الوطاسين أي أنه بذلك كان يسعي لعزل خصومه في فاس و وضعهم تحت رحمته.

وهكذا لم يتم إطلاق سراح أحمد الوطاسي إلا بعد نحو سنتين من الأسر خلال شهر أوت من سنة 1547م، وذلك بعد أن تنازل له هذا الأخير على مكناسة وبلاد المغرب، وقبوله بالزواج مولى عبد القادر ابن محمد الشيخ مع ابنته وأن يصبح الأمير السعدي وزير صهره الأكبر في فاس[4].

بعد عودة أحمد الأعرج إلى ملكه في جمادي الثانية 954 هـ / أوت 1547م[5] رفض الشروط ورفض أن يعيش تحت رحمة محمد الشيخ[6] فدخل في تحالف ضم ملك فاس وملك بادس ومولى زيدان ابن مولى أحمد الاعرج أخ الحاكم السعدي[7]، ومن أجل تعزيز قواته للثأر من محمد الشيخ بعث السلطان الوطاسي برسالة للبرتغاليين سنة 4 نوفمبر 1547م يطلب منه المساعدة[8]، مثل المساعدة التي قدمها شرلكان لسلطان تونس وتلمسان، فتخد محمد الشيخ ذلك ذريعة للقضاء على الدولة الوطاسية التي قلص نفوذها بعد تسليم مكناسة، فقام بتجهيز حملة على فاس في 955 هـ / 1548 م[9] تتألف من 20 ألف فارس من سوس ومراكش على رأسها ابنيه المولى محمد الحران و المولى عبد القادر، واستغل بذلك الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة الوطاسية[10]، وخروج مناطق عديدة عن طاعة السلطان الوطاسي قبل معركة وادى درنة في سنة 1545م وبعدها، منها تطوان

[1] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 128.
[2] أوغست كور: المرجع السابق، ص 116.
[3] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 79.
[4] عبدالكريم كريم: المرجع السابق، ص 69.
[5] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 79.
[6] علي كامل حمزه السرحان: المرجع السابق، ص 90.
[7] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 69.
[8] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 129.
[9] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 79، 80.
[10] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 129.

التي تمكن فيها محمد حسن المنظرى من الإطاحة بحكم السيدة الحرة[1] في أواخر سنة 1542م، وفي نفس الفترة تمكن مولى عمار من إطاحة بحكم أمير دبدو واستقل بالإمارة[2].

ومن جهة أخرى نرى أنه قد تزامن تطلع محمد الشيخ الذي كان يرمي لضم مدينة فاس مع موقف بعض القبائل المجاهدين في شمال البلاد الذين دخلوا في حركة مناوئة لحكم أحمد الوطاسي، وأبدوا تطلعهم تجاه دولة الشرفاء، فبعتو لمحمد الشيخ السعدي وعرضو عليه مجيء إلى فاس وقدموا له الوعد بأن يعينوه على فتح فاس، وهذا ما جعل محمد الشيخ يفرض المزيد من الضيق على الدولة الوطاسية و يسلب عاصمتهم فاس، وخاصة أنه قد علم محمد الشيخ بالخلافات التي دارت بين محمد القصرى وقواد مدينته، فزاد أمله في السيطرة على فاس، ألا أن مولى عبد القادر ابن محمد الشيخ فشل في معركة ويعود ذلك للمقاومة التي قام بها الوطاسيون وحلفائهم بتنظيمها ضدهم[3]، فأل النصر هذه المعركة التي دار رحاها قرب فاس في 23 ربيع الأول 955 هـ الموافق لـ 2 ماي 1548م حليف الوطاسيين[4].

بعد الانهزام في معركة وقبل أن تبدأ القوات السعدية بالانسحاب من فاس راحت تهاجم ضواحي المدينة وعمدت إلى تخريبها ونهبها، ثم توجهت نحو منطقة الغرب فاستولت عليها وعلى مدينة القصر الكبير، ثم انسحبت نحو مراكش وبهذا أصبح لسعديون منطقتا الغرب و الهبط، وبذلك أصبح ملك للوطاسيين منحصر بين فاس وتازة ومليلة و بادس[5].

بعدها أعد محمد الشيخ السعدي حملة أخرى ضخمة قوامها ثلاثون ألف مشاة وفرسان قادها بنفسه في رمضان أكتوبر 1548م واتجه بها نحو فاس[6]وحاصرها حصارا طويلا[7]، وقد تخلل هذا

---

[1] **السيدة الحرة**: هي السيدة عائشة وتدعى بالست الحرة أو السيدة الحرة، ابنة لالة زهرة وعلى بن راشد حاكم مدينة شفشاون مؤسسها وأخت مولى ابراهيم الذي تولى حكم شفشاون فيما بعد، حكمت تطوان سنة 948 هـ/ 1542م، وكان لها نفوذ كبير في تطوان ولها علاقات مع الدولة ألأجنبية، وتزوجت بسلطان فاس أحمد الوطاسي عقب وفاة زوجها القائد المنظرى حفيد أبو الحسن المنظرى. للمزيد أنظر: محمد داود: **تاريخ تطوان**، معهد مولاى الحسن، د.ط، تطوان، 1959، مج1، ص ص 117-119. وكذلك ملحق رقم 05، ص 70.

[2] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 80.

[3] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 129.

[4] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 80.

[5] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 130.

[6] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 80.

[7] العباس بن إبراهيم السملالي: المصدر السابق، ص 137.

الحصار مناوشات واشتباكات عديدة خارج أسوار المدينة و دخلها، وتكبدا فيها الطرفان خسائر كبيرة كما تخلله مفاوضات بين السلطان الوطاسي ومحمد الشيخ الذي لم يقبل بغير تسليم فاس، وتحمل السلطان الوطاسي ومعه أهل فاس الحصار بضعة أشهر، معتقدين أن فصل الشتاء كفيل بإجبار السلطان محمد الشيخ السعدي على الانسحاب إلا أن هذا الأخير لم ينسحب، بل وشدد الخناق على المدينة حتي اضطر السلطان الوطاسي إلى الاستسلام له، بعد أن أخد منه تعهدا بعدم إلحاق الأذى بأهل فاس وذلك شهر جانفي 1549م[1].

ودخل محمد الشيخ السعدي فاس سنة 956هـ/ 1549م[2]، وعفا عن أهلها وحصل على بيعتهم وسارعت المناطق والقبائل إلى إعلان خضوعها له، أما الذين رفضوا كمولى عمار أمير دبدو وأبي حسون أمير بادس وبعض المدن في شرق المغرب كغرسيف وغيرها فقد أرسل لهم محمد الشيخ جيشه لاحتلالها أو إخضاعها وتحقق ذلك بسهولة، بينما أمير دبدو فضل الفرار إلى الإسبان على مقاومة، وفر أبوحسون إلى مليلة أيضا، وخضعت غرسيف وكل المدن الشرقية بما في ذلك وجده التي كانت تحت سيطرة الأتراك ودفعت مخاوف البرتغاليين إلى الرحيل عن أصيلا، وقصر الصغير في ماي 1550م، وبذلك دان له كل المغرب وتوحد تحت سلطة واحدة عدا سبتة وطنجة مازاكان[3] التي بقت بحوزة البرتغاليين[4].

[1] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 80.

[2] صلاح العقاد: **المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر. تونس . المغرب الأقصى)**، مكتبة أنجلو المصرية، ط6، د.ب.ط، 1993، ص 51.

[3] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 80، 81.

[4] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 73.

وكخلاصة للفصل الثاني يمكن القول: أن الشرف الذي ناله محمد الشيخ السعدي وغنائم التي حاز عليها بإضافة إلى مشكل ولاية العهد أدوا إلى اندلاع حروب داخل الأسرة السعدية بين أحمد الأعرج و أخيه محمد الشيخ السعدي، والتي انتهت بانتصار هذا الأخير و نفي أخيه أحمد الأعرج إلى تافيلالت، وبهذا انتهي نزاع داخل الأسرة السعدية وانتقل الحكم لمحمد الشيخ السعدي الذي كانت تطمح نفسه إلى ضم مملكة فاس، لهذا قرر استأنف الصراع مع الوطاسيين مستغلا بذلك فرصة تحالف أحمد الأعرج مع أحمد الوطاسي، فنكث بصلح مبرم بين أخيه و الوطاسيين، فتجدد الصراع السعدي الوطاسي في معركة درنة 1545م، والذي كان نصر فيها حليف محمد الشيخ الذي على إثرها تمكن من أسر أحمد الوطاسي وكان مقابل إطلاق سراحه منحه مكناسة وفعلا تم منحه إياها وإطلاق سراح أحمد الوطاسي الذي لم يرضي بالبقاء تحت رحمة محمد الشيخ وراح يتحالف مع خصوم محمد الشيخ السعدي للقضاء عليه، وعلى إثر هذا قرر هذا الأخير القضاء على الدولة الوطاسية فضرب حصار على فاس وتمكن من دخولها ففر أبي حسون إلى مليلة وأسر أحمد الوطاسي للمرة الثانية، وعليه دانت كل المناطق المغرب الأقصى تحت سلطته عدا سبتة وطنجة ومازاكان التي بقت بحوزة البرتغاليين.

الفصل الثالث

الحركات المناوئة لحكم محمد الشيخ السعدي

أ – حركة أبي حسون الوطاسي1554 م.

ب – حركة قبائل جبال الأطلس.

ج – معارضة العلماء.

د – الصراع السعدي العثماني.

هـ – مقتل محمد الشيخ السعدي 1557م.

بعدما استطاع محمد الشيخ السعدي التغلب على أخيه أحمد الأعرج وإزاحته عن كرسي الحكم وجلوس بدلا منه، وأسره لأحمد الوطاسي، ودنت له كل المناطق المغرب الأقصى تحت سلطته، واجهته عدة حركات مناوئة لحكمه مما أدى به لدخول معها في صراع حاد.

أ – حركة أبي حسون الوطاسي 1554م:

1 – مساعدة العثمانيين لأبي حسون لاسترداد ملكه:

بعد الصراع الذي نشب بين محمد الشيخ وأبي حسون الوطاسي حول السلطة والعرش، تمكن محمد الشيخ من طرد هذا الأخير من دار ملكه بفاس واستحواذ عليها [1]، فبذل أبو حسون كل جهوده لاستعادة ملكه[2]، حيث لجأ إلى لطلب المساعدة من القوي الأجنبية بغية استرداد عرشه[3]، فتجه في صيف 1549م إلى إسبانيا لمقابلة مكسيميليان في فالادوليد ليطالبه بإمداده بألف جندي إسباني، وكان ملك البرتغال قد اشترط حصوله عليهم لتسليمه أصيلا، غير أن مكسيميليان لم يستجب لمطلبه[4]، وبعدها قرر أبوحسون التوجه إلى ألمانيا لمقابلة الإمبراطور شارل الخامس الموجود أنداك بأوغسبورغ[5]، لكن هذا الأخير لم يقدم له المساعدة وذلك بسبب انشغاله بحروبه في أوروبا[6]، وعندما فشلت كل مساعي أبي حسون في إسبانيا[7]، اضطر للتوجه إلى البرتغال وطلب نجدة من ملك جان الثالث[8]، فرأى هذا الأخير فرصة الاستيلاء على شواطئ المغرب المتوسطية، فوافق على مساعدته أبي حسون منحه قوات بحرية[9]، التي قدرة بخمسمائة جندي وخمس سفن[10].

نزل أبي حسون بالقوات البحرية المقدمة من طرف ملك البرتغال في خليج الحسيمة[11] في رجب 909 هـ /سبتمبر سنة 1552م، غير أن الأسطول الجزائر العثماني رصد حركة قوة البرتغالية

---

[1] فيصل مبرك: **وقوف صالح رايس في وجه النزعة التوسعية لمحمد الشيخ السعدي 1539–1557م**، مجلة تاريخ المغرب العربي، مركز الجامعي، العدد 9، بريكة، ماي 2018، ص 413.

[2] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 280.

[3] محمد القبلي: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي في تاريخ المغرب، ط1، الرباط، 2011، ص 378.

[4] محمود علي عامر ومحمد حير فارس: المرجع السابق، ص 41.

[5] أوغست كور: المرجع السابق، ص 132.

[6] زهراء النظام: **العلاقات المغربية الجزائرية مقاربة سياسية ثقافية خلال القرن 10 هـ / 16م**، دار الأمان، ط1، الرباط، 2015، ص 198.

[7] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص ص 78، 79.

[8] زهراء نظام: المرجع السابق، ص 198.

[9] بهاء الأمير: **الدولة العثمانية و المغرب**، د.د.ن، د.ط، د.ب.ط، 2020، ص 16.

[10] زهراء النظام: المرجع السابق، ص198.

[11] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 79.

وتتبعها إلى حسيمة، حيث جرت بينهما معركة بحرية انتهت بتحطيم جميع السفن البرتغالية، وأسر جميع ومعهم أبي حسون، وتم نقلهم إلى والى الجزائر صالح رايس[1]، والذي كان السلطان سليمان القانوني قد عينه واليا على الجزائر عوض حسن بن خير الدين بربروس[2].

مما أجبر أبو حسون على الذهاب إلى الجزائر لملقاة صالح رايس ودخول معه في مفاوضات ضد محمد الشيخ[3]، حيث قال الأفراني في هذا الصدد: " ولم يزل عند ترك الجزائر يفتل لهم في الغارب والسنام ويحسن لهم بلاد المغرب ويعظمها في أعينهم ويقول لهم أن أملكها اليوم استلبني ملكي وملك آبائي وغلبني راث أجدادي فلو ذهبتهم معي إلى قتاله عسى الله أن يتيح بنا النصر عليه ويرزقنا الطفر بيه والغلبة عليه و ولا تعدمون أنتم مع ذلك منفعة من ملء أيديكم غنائم و ذخائر وواعدهم بمال الجزيل"[4].

رأى صالح رايس في أبا حسون الوطاسي الوسيلة التي يمكن استخدامها لتحقيق اطماعه في توسيع حدود مملكته باتجاه فاس[5]، أو بالأجدر كسر شوكة محمد الشيخ المهدي، لذلك قام بتقريب أبا حسون منه وسمع لشكاويه فنشأة بينهما علاقة ودية، لذلك قرر صالح رايس غزو فاس، فقام بتنظيم حملة تضم سائر القبائل بما فيها القبائل المتمردة و ذلك من أجل إبعاد شرها ومنحها فرصة في الحصول على غنائم[6]، ثم حشد صالح رايس جيوش كبيرة من خيالة والفرسان[7].

وكان صالح رايس قد اشترط على أبي حسون مقابل تقديم الدعم له لاقتحام المغرب واسترجاع ملكه في فاس، أن يدعوا للعثمانيين على منبر جامع القرويين في فاس، وفي جميع مساجد المغرب

---

[1] **صالح رايس**: هو أول حاكم عربي تولى حكم الجزائر باسم الأتراك وعين حاكما عليها في جمادى الأولى سنة 959هـ / أبريل 1552م، وتمكن من خلع حسن أخر سلاطين بني زياني وألحاق تلمسان بالجزائر بصفة نهائية سنة 1554م. للمزيد أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة للنشر وطباعة وتوزيع، ط8، الجزائر، 2010، ج3، ص87. وكذلك أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.ت.ط، ص 343.

[2] بهاء الأمير: المرجع السابق، ص 16.

[3] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 79.

[4] محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص 30.

[5] عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمد على عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989، ص 187.

[6] فيصل مبرك: المرجع السابق، ص 414.

[7] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 188.

وذلك تعبيرا عن الولاء والطاعة لسلطان العثماني، إضافة إلى نقش رسوم السلطان العثماني على العملة المغربية [1].

غادر صالح باشا الجزائر في أوائل شهر أكتوبر من سنة 961 هـ /1553م[2] على رأس إحدى عشرة ألف رجل من بينهم الأتراك مسلحين بالموسكيت و الصبايحية إضافة لأهالي أرسلهم ملك كوكو، وحمل معه اثنى عشر مدفعا وكلف بها ثمانين مسيحيا من الأسرى وذلك مقابل تحريرهم عند انتهاء الحملة، وسار نحو المغرب الأقصى برا، في حين أرسل اثني وعشرين قطعة بحرية نحو حجر باديس[3]، ذلك من أجل إعانة القوات في حال هزيمتها وتأمين طريق العودة للباشا التركي، ورافقه في هذه الحملة ابن القاضي، مدعوما بجنود من القبائل[4]، ولما سمعت إسبانيا بأنباء المساعدة العثمانية لأبي حسون قام دون مارتان دو قرطبة بتحذير مولى محمد الشيخ السعدي من مغبة التدخل العثماني[5]، لأن وصولهم إلى بادس هو تهديد لمصالح الإسبانية[6].

بعدما سمع محمد الشيخ المهدي بقدوم ابي حسون رفقة رايس صالح، عاد بسرعة من محاربة المتمردين في جبال الأطلس، ولما وصل إلى فاس دعا إلى عقد مجلس عام مع أعيان البلد لدراسة الوضع معهم، وباشر في تجهيز جيش قوامه ثلاثين ألف فارس واثني عشر ألف من مشاة وعشرين مدفعا مخصصا للصحراء[7]، وترك الأتراك الذين بحوزته بفاس حتى يتفادى إمكانية انقلابهم ضده[8].

وبعدما فرغ محمد الشيخ السعدي من إعداد الجيش خرج من المدينة واتجه نحو تازة، وتخذها مقر لجيشه، وباشر في إقامة تحصينات بها[9]، وفي اليوم 4 ديسمبر وصله خبر بقدوم حملة الأتراك رفقة أبو حسون[10].

---

[1] فيصل مبرك: المرجع السابق، ص 414.

[2] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 188.

[3] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)**، دار هومه، د.ط، الجزائر، 2012، ص 77.

[4] زهراء النظام: المرجع السابق، ص 200.

[5] فيصل مبرك: المرجع السابق، ص 414.

[6] عبد الهادي تازي: المرجع السابق، ص 23.

[7] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 188.

[8] أوغست كور: المرجع السابق، ص 134.

[9] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 188.

[10] أوغست كور: المرجع السابق، ص 134 .

كان صالح رايس قبل أن يتجه نحو المغرب الأقصى قد قصد تلمسان، وذلك من أجل انتظار وصول الإمدادات التي وعده بها أبو حسون[1]، لكن دون نتيجة، وحتي لا يضيع الوقت قرر رحيل اتجاه تازة[2]، فالتقى الجيشان وجرت معركة بين الطرفين انتصر فيها الأتراك رفقة الوطاسي أبي حسون على محمد الشيخ السعدي[3]، وعلى إثرها اضطر هذا الأخير لانسحاب عائدا إلى فاس، و ظن صالح رايس أن انسحاب محمد شيخ ما هو إلا حيلة مدبرة لهذا قرر توقف عن ملاحقته، وبعدما تأكد من انسحابه نحو فاس قرر مواصلة ملاحقته[4].

وفي هذه الأثناء تعزز جانب التركي بدعم من قبل أبناء أبي حسون و الذي بلغ حوالي ستمائة جندي، كما انظم إليهم أمير دبدو رفقة رجاله[5]، و بوصول المدد اتجه صالح رايس رفقة أبي حسون نحو مدينة فاس[6]، ووصلوا في 3 جانفي 27/1554 محرم 961 هـ إلى ضفاف نهر سيبو وأقاموا محلتهم بالقرب منه[7].

وفي 4 من جانفي 1554م لقيهم محمد الشيخ وجرت معركة بين جيش التركي والجيش محمد الشيخ السعدي حيث انهزمت فيها قوات هذا الأخير، وفي 5 جانفي جرت معركة أخرى و انهزم على إثرها محمد الشيخ للمرة ثانية، بالرغم من جهود التي بذلتها قواته بقيادة ابنه عبد المومن، إلا أن الهزيمة كانت قاسية فقد انسحبت قبائل العربية عنهم، وفي الليلة موالية فتح سكان فاس بالي أبواب المدينة أمام الأتراك، وأمام خطورة موقف انسحب محمد الشيخ السعدي نحو مراكش من أجل إعادة تنظيم قواته، فدخل صالح رايس وأبو حسون وأمير دبدو إلى فاس[8] في 3 صفر 961هـ الموافق لـ1554م[9]، فستقبل أهل فاس أبو حسون بفرح شديد حيث يقول الأفراني في هدا الصدد: "...ولما دخل فاسا

[1] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 189.
[2] أوغست كور: المرجع السابق، ص 135.
[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص 77.
[4] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 189.
[5] صالح عباد: المرجع السابق، ص 77.
[6] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص ص 193- 204.
[7] أوغست كور: المرجع السابق، ص 136.
[8] نفسه، ص 137.
[9] ليفي بروفنسال: **نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى**، مطبوعات لاروز، د.ط، باريس، 1948، ص 81.

فرح أهلها فرحا شديدا وترجل هو عن فرسه وصار يعانق الناس كبيرا وصغيرا وشريفا ومشروفا وهو يبكي على ما دهمه وأهل بيته من فتن الأشراف واستبشر ناس بقدومه..."[1].

وبمجرد أن دخلوا الأتراك فاس نهبو المدينة و استولوا على أموال الشريف[2]، ويقول مؤرخ مجهول في هذا الصدد : " ولما رأى الترك محاسن البلاد أعجبتهم وأخدوا غرتها كتبوا بذلك إلى الجزائر وأرادوا القيام على أبي حسون، وكانت أحكامه مرفوعة عنهم وكانوا يفعلون ما أرادوا في المدينة يقبضون على النسوان والصبيان وينهبوا ما أرادو، فضاعت الرعية من سوء فعلهم وصاروا يقتلونهم ويخبئونهم ويدخلون عليهم ليلا...فلما اجتمعوا بفاس الجديد دعوا لأنفسهم وقبضوا السلطان بوحسون"[3].

فأثارت هذه الأعمال حفيظة أهلا فاس[4]، فثاروا علي صالح رايس مما أجبروه على إطلاق سراح أبي حسون، فسارع هذا الأخير إلى التخلص من الأتراك بعد أن سلمهم مبلغ من مال[5] قدر بأربعمائة ألف مثقال[6]، كما تخلى لهم عن كنوز الذي كان يمتلكها محمد الشيخ السعدي إضافة لميناء بنون دوفليليز الذي عين يحي ريس حاكم عليه وأعطى له المال[7]، بعدها رجع الأتراك إلى الجزائر تاركين أبي حسون في فاس، فباشر هذا الأخير بجمع أعيان بادس وفاس فبايعوه و اعترفوا به حاكما عليه[8].

[1] محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص 30.
[2] أوغست كور: المرجع السابق، ص 137.
[3] مجهول: المصدر السابق، ص 24.
[4] محمود علي عامر و محمد خير فاس: المرجع السابق، ص 42.
[5] زهراء النظام: المرجع السابق، ص 201.
[6] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 205.
[7] محمود علي عامر و محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 42.
[8] فيصل مبرك: المرجع السابق، ص 416.

2 – رد فعل محمد الشيخ السعدي:

بعدما استرجع أبو حسون الوطاسي مدينة فاس من يد محمد الشيخ السعدي في 8 جانفي سنة 1554 م ، و تمكنه من إخراج القوات التركية من فاس أصبح يواجه محمد الشيخ بنفسه[1]، لهذا شرع بتحصين المدينة فاس وأعاد تنظيم جيشه وجمع حوله القبائل استعدادا ضد أي هجوم مترقب من طرف محمد الشيخ[2]، كما تحالف مع أحمد الأعرج الذي عاد من منفاه بتافيلالت، واتفاقا على اقتسام ممتلكات محمد الشيخ السعدي بعد القضاء عليه[3]، وفي مقابل قام هذا الأخير بتنظيم جيشه[4]، فترك ابنه عبد المومن على مراكش لحراستها وقسم قواته إلى قسمين، القسم الأول يضم قبيلة الرحامنة القوية وجعل على رأسه ابنه عبدالله وذلك من اجل أن يوقف زحف أبوحسون، أما القسم الثاني فقد قاده بنفسه لمحاصرة أخيه[5].

اتجه القسم الثاني وحاصر أحمد الأعرج، في حين اتجه القسم الأول على رأس عبدالله نحو فاس، ولم علم أبوحسون بقدوم قوات السعدية نحو فاس أمر أبنيه مولى محمد ومولى ناصر لتصدي لها[6]، فانتصر عبد الله السعدي عليهما، وذلك لسوء تنسيقهما وقلة تفاهمها، فجاء أبو حسون بدوره فأنتصر على قوات الأمير السعدي، وأمام هذا النجاح قام بوحسون بإرسال رسالة لأحمد الأعرج يشجعها فيها على الصمود ويخبره بانتصار الذي حققه، لكن محمد الشيخ السعدي استولى على الرسالة وكتب أخرى بذل منها نبه فيها الأعرج على عدم على الاعتماد على أبي حسون و أرسل تلك الرسالة إلى خصومه فنجحت خطة الشريف، بحيث أن الأعرج قرر الاستسلام هو وأبناؤه فسجنه الشريف بمراكش داخل زاوية واحتفظ بأبناء أخيه أسرى لديه[7].

---

[1] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص ص 81، 82.

[2] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 542.

[3] زهراء النظام: المرجع السابق، ص 202.

[4] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 488.

[5] أوغست كور: المرجع السابق، ص 39.

[6] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 488.

[7] أوغست كور: المرجع السابق، ص 140.

وخرج محمد الشيخ من مراكش واتجه نحو فاس[1] بعدما جمع قوات من بلاد الحوز وسوس[2] وحينما وصل إلى مشارف تادلا[3]، لقيه أبوحسون بجيش مكون من أهل فاس وعرب أهل الريف[4]، والتقى الطرفان بالقرب من بلدة تعرف بمسلمة[5] قرب مدينة فاس، فجرت المعركة بينهما في سبتمبر 1554م[6]، حيث تمكن فيها أبناء ابى حسون الانتصار على محمد الشيخ في البداية، لكن هذا الأخير أنقد الموقف، وذلك بترتيب كمين له، حيث أرسل أحد خدامه ليندس وسط رجال الوطاسي فنجح الكمين وتكمن الخدام من توجيه طعنات لأبي حسون والتي أودت بحياته، حينما شاع خبر وفاته اضطربت صفوف الوطاسيين وانسحب بعضها[7]، وتمكن أثنان من أبناء أبى حسون رفقة الشريف الإدريسي من الفرار إلى الجزائر[8].

وبموت أبى حسون انتهت دولة الوطاسية[9]، وصفى أمر المغرب لمحمد الشيخ السعدي[10]، وبعد دخوله إلى فاس 1554م انتقم من سكانها[11]، وجرد القبائل العربية التي تحالفت مع أبى حسون والأتراك ضده من خيول[12]، وفرض عليها الخراج، كما سلط غضبه على الفئة الدينية ومنها العديد من الفقهاء المدينة وأعيانها لتأييدهم دعوة بني وطاس، وحمل مسؤولية نهب ممتلكات على السكان وأجبرهم على دفع غرامات مالية ثقيلة[13].

---

[1] عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة ناس للطباعة، ط1، القاهرة، 2006، ج 3، ص 309.

[2] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 82.

[3] أوغست كور: المرجع السابق، ص 140.

[4] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 82.

[5] أوغست كور: المرجع السابق، ص 140.

[6] أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، ص 71.

[7] أوغست كور: المرجع السابق، ص 140.

[8] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 542.

[9] زهراء نظام: المرجع السابق، ص 202.

[10] شوقي عطاالله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا– تونس–الجزائر–المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1977، ص171.

[11] زهراء النظام: المرجع السابق، ص 202.

[12] هوراية بكاي: المرجع السابق، ص 542.

[13] زهراء النظام: المرجع السابق، ص 202.

ب – حركة قبائل جبال الأطلس :

بعدما علم قبائل جبال الأطلس بموت الحران ابن محمد الشيخ الذي كانوا يهابونه أعلنوا تمردهم، وبدأوا ينهبون جميع من يمر ببلادهم، ويقطعون الطريق بواسطة خنادق، كما جندوا المحاربين وأحدثوا اضطربا كبير، حتى بلغ خبر تمردهم لمحمد الشيخ السعدي، حيث يعود سبب تمردهم إلى الضرائب التي فرضتها محمد الشريف عليهم وكانت تثقل كاهلهم، إضافة إلى إعدام الشيوخ بمراكش، فبعدما عزم قبائل الأطلس على ثورة، عينوا سيدي محمد قائد لهم، حيث قام هذا الأخير بجمع الشيوخ الأعيان وعين قواده، وأقام حاميات في الأماكن الضرورية، وتوجه لأحد الشيوخ يدعى سيدى يزيد وأرغمه على القيام بالثورة، في بداية الأمر لم يكترث محمد الشيخ السعدى بتمرد هؤلاء قبائل حيث كان يظن أنه سيتم إخضاعهم بكل سهولة، فأرسل إليهم جيش يتألف من ألف رماة من العلوج المسلمين والأتراك بقيادة كوريطو و جعفر وأمرهم بمعاقبة المتمردين[1].

فأنطلق قائدان رفقة الجيوش، وبعدما وصلا لسفح الجبل، أرسلا بعض جنود لاستطلاع عن حال بلاد، فأخبروهما أنه لا يوجد أحد يحمي الحواجز، فاعتقدوا أن بربر أصابهم الخوف فانسحبوا، فتقدم القائدان وأمرا الجنود بتحطيم الحواجز و ردم الخنادق، ثم صعدوا الجبل وما أن وصلوا للقرى حتى أخذوا ينهبونها ويحرقونها، وفي هذه الأثناء خرج البرابرة من كمينهم، بعدما قسموا قواتهم إلى فريقان، فتجه فريق لإقامة الحواجز أما الفريق الأخر الذي كان تحت قيادة سيدي محمد فتوجه نحو رماة العلوج المسلمين والأتراك، وهاجمهم فانسحبوا جهة الحواجز على أمل أن يجدوا منفذا مفتوحا أمامهم، لكن كانت كل الحواجز قد أعيدت كما كانت قبل، فاضطروا لمواجهتهم، وكان نصر حليف جيوش قبائل جبال الأطلس في حين منت جيوش محمد الشيخ السعدي بهزيمة نكراء حيث قتل جلهم وأسروا منهم خمسة وعشرون جندي[2].

اغتاظ محمد بسب الخسارة التي لحقت بقواته[3]، ولما غنمت قبائل جبال الأطلس الأسلحة والأسرى[4]، قرر أن يحاربهم بنفسه فقاد جيشه نحو جبل درنة، لكنه بعدما تمكن من نهب القرى

[1] ديبغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 171.
[2] نفسه، ص 171.
[3] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 481.
[4] ديبغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 171.

والمواقع وقبل أن يتمكن من وصول قمة الجبل[1]، بلغه خبر مفاده قدوم أبي حسون رفقة صالح رايس لفاس فإضطر للعودة[2].

[1] مرمول لويس كربخال: المصدر السابق، ج1، ص 481.

[2] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 188.

ج – معارضة العلماء:

1 – الفقيه عبد الوهاب الزقاق:

عندما فتح محمد الشيخ السعدي فاسا للمرة الثانية وذلك سنة 1549م، وتمكن من قتل أبا حسون أخر سلاطين إمارة بنى وطاس بلغه خبر مفاده أن الفقيه عبد الوهاب الزقاق[1] يميل إلى أبي حسون وينصره، وأنه كان يرى في خروج السعديين على إمارة بنى وطاس شقا للطاعة وتفرقة لكلمة المسلمين، وكان ينظر للحروب التي يشنها السعديين على أنها حرب غير مشروعة، وإضافة لهذا كان الفقيه الزقاق يرى ذلك عن العقيدة الإسلامية ويدعو إليها، فلما نال محمد الشيخ السعدي نصر أمر فورا بالقبض على الفقيه الزقاق واستدعاه ليحاكمه بنفسه[2].

كانت محاكمة قصيرة، وكانت نتيجتها معروفة منذ البداية، لقد صدر حكم الإعدام على الفقيه عبد الوهاب الزقاق قبل أن يتم اقتياده إلى مجلس وعرضه أمام السلطان محمد الشيخ السعدي، وكان الزقاق متيقن من نهايته، وأن محمد الشيخ السعدي استدعاه ليوجه له الإهانة قبل أن ينفد عليه حكم الإعدام، لكن الفقيه لم يصدر أي ردة فعل بحيث أنه لم يدافع عن نفسه ولم يحاول إنكار التهمة التي عليه أو يحاول تبرير موقفه، إنما بقى صامد[3]، فقال له السلطان " اختر بأي شيء تموت " فرد عليه الفقيه الزقاق "اختر أنت لنفسك فإن المرء مقتول بما قتل به"[4] فأثار جواب الفقيه الزقاق غضب محمد الشيخ السعدي، وغلب عليه القسوة والكبرياء، وصدمه جواب الفقيه عبد الوهاب الزقاق، فصاح بالمحيطين به من جنوده وحاشيته" اقطعوا رأسه بشاقور"[5].

---

[1] **عبدالوهاب الزقاق**: هو حفيد الشيخ أبي الحسن على بن قاسم الزقاق، أحد رجال أهل العلم، تولى خطبة القضاء والفتوى بمدينة فاس بعد وفاة الفقيه عبد الواحد الونشريسي وذلك في عهد أبي عبدالله محمد الشيخ المهدي، قتل بأمر من السلطان محمد الشيخ السعدي سنة 1553م. للمزيد أنظر: محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني: المصدر السابق، ص ص 55، 56.

[2] عبد القادر الصحراوي: **اقطعوا رأسه بشاقور**، دعوة الحق المغربية، وزارة عموم الأوقاف، العدد6، الرباط، ديسمبر1957، ص 43.

[3] نفسه، ص 43.

[4] شوقي عطاالله: المرجع السابق، ص 170.

[5] عبد القادر الصحراوي: المرجع السابق، العدد6، ص 43.

فقطع رأس الفقيه عبد الوهاب الزقاق بشاقور وذلك تنفيذا لحكم محمد الشيخ السعدي وذلك سنة 961هـ/ 1554م [1].

[1] عبد القادر الصحراوي: المرجع السابق، العدد8، ص 38.

2 – الفقيه عبد الواحد الونشريسي:

كان محمد الشيخ السعدي خلال حصاره لمدينة فاس سنة 1548م[1]، قد صعب عليه اقتحام المدينة فقيل له : "لا سبيل لك إليها، ولا يبايعك أهلها إلا إذا بايعك ابن الونشريسي"[2]، فبعث السلطان محمد الشيخ السعدي للفقيه الونشريسي يطلب منه بيعته[3]، فرفض الونشريسي ذلك وقال: " بيعة هذا السلطان، يعني أحمد الوطاسي، في رقبتي ولا يحل لي خلعها إلا لموجب شرعي، وهو غير موجود"[4]، فغالبية السكان قد رفضوا الاستسلام مفضلين تحمل مشاق حصار طويل، فبدأ عندها صراع نفوذ بين المرابطين الجزوليين الموالين للزيدانيين وبين فقهاء فاس المنتسبين إلى الطريقة الزروقية والموالين للوطاسيين[5]، حقد السلطان السعدي على الفقيه الونشريسي بعد رفض بيعته فدس له جماعة من لصوص وقتلوه وهو خارج من باب جامع القرويين بعد صلاة العشاء[6] ليلة الأثنين 27 ذي الحجة سنة 955هـ / 1549م وتوفى عن عمر يناهز 70 سنة[7]، ويقول بعضهم أن السلطان محمد الشيخ السعدي قد كتب لأهل فاس حيث قال لهم: " إني دخلت فاسا صلحا ملأتها عدلا، وإن دخلتها عنوة ملأتها قتلا"[8]، فرد عليه الفقيه الونشريسي في أبيات أغلط فيها القول:

"كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا خصك المولى بفـضل ولا أولى

وما أنت إلا سرفوا معانـــــــد تمثل للجهال بالسمة المثلـى"[9].

---

[1] عبد الكريم الفيلالى: المرجع السابق، ص 307.

[2] العباس بن إبراهيم السملالي: المصدر السابق، ص 137.

[3] عبد الكريم الفيلالي: المرجع السابق، ص 307.

[4] العباس بن إبراهيم السملالي: المصدر السابق، ص 137.

[5] محمد نبيل ملين: **السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، تر: عبد الحق الزموري وعادل بن عبدالله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، د.ط، جامعة محمد الخامس الرباط، 2013، ص 34.

[6] لحسن اليوبي: **الفتاوي الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية**، مطبعة فضالة، د.ط، المحمدية، 1998، ص 131.

[7] أبي عبد اله محمد بن جعفر بن الإدريس الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: عبد الله كامل الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني وأخرون، دار الثقافة، د.ط، الدار البيضاء، 2004، ص 163.

[8] العباس بن إبراهيم السملالي: المصدر السابق، ص 137.

[9] محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص 33.

وقتل كذلك خلال هذه الفتنة جماعة من علماء فاس كالقاضي أبي عبدالله الطرون وأخيه محمد[1].

[1] محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشرو الثاني**، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، الرباط، 1977، ج1، ص 154.

3 – الفقيه أبي الحسن علي حرزوز المكناسي:

بعدما تمكن محمد الشيخ السعدي من الاستيلاء على فاس، أمر بقتل خطيب مكناسة الزيتون الفقيه أبي الحسن علي حرزوز المكناسي[1] وذلك بعدما بلغه خبر مفاده أن الفقيه أبى حرزوز يحذر ناس ويحرضهم من إتباع والانقياد إلى محمد الشيخ السعدي[2]، حيث كان يقول في خطبته:" جاءكم أهل السوس الاقصى البعاد " ثم يذكر اسم محمد الشيخ السعدي و يقول[3]: " وَإِذَا تَوَلّى سَعى فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ اَلْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئسَ الْمِهَادُ"[البقرة: 205-206].

وجاء في كتاب نزهة الحادي أن أحد الصلحاء يدعى سيدي أبا الراوين قد بعث رسول إلى الفقيه أبي الحسن علي حرزوز يقول له: " اشتر نفسك منى"، فلم يكترث ولم يبالى أبي الحرزوز بكلامه فقال أبى الرواين للرسول ارجع إليه وقل له أنه سيقتل ذبيحا هو وولده ويعلقان على باب دارهما في القرب فبلغ ذلك للفقيه أبي الحسن علي حرزوز، فذهب هذا الأخير مسرعا حتى أتى أبا راوين فقال له: يا سيدي نفعل كل ما تقول فقال له: " ما يكون إلا ما كان"، وبعد مرور ثلاثة أشهر كان الأمر كما قال أبا الراوين حيث قتل الفقيه أبي الحسن حرزوز وابنه وذلك سنة 960 هـ/ 1552م[4].

---

[1] **أبي الحسن علي حرزوز المكناسي**: هو الفقيه أبو علي حرزوز المكناسي، من ذرية الشيخ أبى علي منصور لم يُرَ للمغرب خطيب أفصح منه، كان أديب وخطيب، رحل إلى المشرق ولقى به المشايخ وأخذ عنهم، قتل في ذي القعدة سنة 960 هـ من طرف السلطان محمد الشيخ السعدي بسبب كلام بلغه عنه. للمزيد أنظر: محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني: المصدر السابق، ص 82.

[2] محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص ص 31، 32.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج5، ص 29.

[4] محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق، ص 32.

د – الصدام السعدي العثماني:

1 – حملة محمد الشيخ السعدي على تلمسان1549م:

كان السلطان محمد شيخ السعدي حريصا على ضم المنطقة الشرقية من المغرب من أجل صدّ أي تدخل تركي بالمغرب، لهذا لم يتردد في الاستجابة لطلب النجدة التي تقدم بها السلطان الزياني أحمد بن عبد الله لاجئ في المغرب الأقصى منذ سنة 1545م من أجل مساعدته على استعادة سلطته بتلمسان، و دخول في المفاوضات مع أهالي تلمسان وأشياخ قبائلها لتنظيم وسائل التعاون بينهم، كما قام باستقبال وفد مكون من خمسة عشر وجيها من أشياخ قبائل مديونه، بالإضافة الى وفد من تلمسان والجماعات الأندلسية مقيمة بها، وأكدوا له انضمامهم إليه والمساعدة له لفتح تلمسان[1].

وفي شهر أبريل 950 هـ / 1549 م، انطلقت القوات المغربية نحو شرقي البلاد بقيادة محمد الحران، حيث تمكن هذا الأخير من دخول مدينة وجدة في حين تراجعت القوات التركية عن المدينة، وعلى إثر الاستيلاء مدينة وجدة تمكن محمد الحران دخول تلمسان[2] في يوم 23 جمادى الأولى 957 هـ / 1550م بعد حصار دام 9 أشهر[3]، وألقى القبض على السلطان الزياني الحسين حليف الأتراك الذي أرسل إلى فاس، بينما فر أخوه عمر نحو الجزائر طالبا النجدة من العثمانيين[4].

[1] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 76.

[2] نفسه، ص 77.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد ناصري: المصدر السابق، ج5، ص 25.

[4] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 77.

2 – رد فعل العثمانيين:

2 – 1 – حملة حسن بن خير الدين الأولى:

أثار دخول السعديين ردت فعل لدي العثمانيين، حيث بعث والي الجزائر حسين بن خيرالدين[1] قوات بحرية تحت قيادة حسن قورصو[2] لطرد السعديين [3] ومكونة من خمسة ألاف رجل من رماة البنادق، ألف فارس منهم، وثمانية ألف رجل من مجاهدي جبال زواوة أسند قيادتها إلى السلطان عبد العزيز، فسارت القوات نحو نهر الشلف فالتقي الجيش الجزائري والجيش السعدي[4] في 4سبتمبر 1550م[5]، واندلعت المعركة بينهما، وكان نصر حليف الجيش الجزائري، في حين لحق بالجيش السعدي هزيمة نكراء جعلته يضطر إلى الانسحاب[6].

بعدما كان نصر في البداية حليف جيش العثماني انقلبت موازين لصالح الجيش السعدي، وذلك بعد وصول نجدات محمد الشيخ السعدي، وعلى إثرها أرغم القائد التركي حسن قورصو على الانسحاب ليلا دون أن يشعر به أحد[7].

2 – 2 – حملة حسن بن خير الدين الثانية:

أعد حسن بن خير الدين حملة أخرى لاستعادة تلمسان من يد السعديين بقيادة حسن قورصو[8]، فالتقي الطرفان مرة أخرى بقبة سيدي موسي فجرت معركة[9]، وانتهت بهزيمة ساحقة للجيش

---

[1] **حسين بن خيرالدين**: هو ابن خيرالدين باشا، ولد بمدينة الجزائر وترعرع بين أهلها وتثقف على يد علمائها، عينه السلطان سليمان القانوني بايلرباي على الجزائر سنة 1544م بعد وفاة حسن أغا. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 321.

[2] **حسن قورصو**: يعرف بإسم بيتر باولو تافيرا تعود أصوله إلى جزيرة روسيكا الإيطالية حكم مدينة الجزائر ما بين 1556م-1557. أنظر: عائشة حديدي و بريزة دمدوم و ليندة بركات: **مسألة الحدود بين الجزائر العثمانية والمغرب من أوائل القرن 16م إلى منتصف**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف حسين محمد الشريف، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2014-2015، ص 38.

[3] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 77.

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 328.

[5] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص77 .

[6] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 328، 329.

[7] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 77.

[8] عائشة حديدي وآخرون: المرجع السابق، ص 38.

[9] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 329.

السعدي[1] و أسفرت عن مقتل الأمير عبد القادر[2]، وأسر الأخ الثاني، بينما قطعوا يد الأخ الثالث[3]، فأضطر الجيش السعدي إلى الانسحاب إلى ما وراء نهر ملوية [4].

وبعدها استولى العثمانيون على تلمسان من جديد، ونصبوا عليها السلطان عمر أحد أمراء بني زيان[5].

[1] أحمد سالم علي: **العلاقات العثمانية المغربية خلال القرن السادس عشر**، دورية كان التاريخية، دار الناشري للنشر الإلكتروني، العدد13، الكويت، سبتمبر 2011، ص51.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 329.

[3] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 77.

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 329.

[5] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 78.

د – مقتل محمد الشيخ السعدي 1557م:

لما تمكن السلطان محمد الشيخ السعدي من قضاء نهائيا على الدولة الوطاسية وقتله لأبي حسون التجأ السلطان العثماني سليمان القانوني إلى الدبلوماسية، فأرسل سفارة لمحمد السعدي وكان مضمون هذه السفارة[1] تهنئة محمد الشيخ السعدي بالملك[2]، ومطالبة السلطان الشريف بالاعتراف بالخليفة العثماني والدعاء له في منابر[3]، ورسم سكه على اسمه كما كان يفعل بني وطاس[4]، لكن محمد الشيخ السعدي رفض مطالبه، لأنه يري بانها تحدى لسيادة السعدية الشريفة فكيف عليه أن يقبل خلافة العثمانية، وهو يرى نفسه شريف وكل أهالي بلاد مغرب بايعته بالخلافة المسلمين ونادوه بأمير المؤمنين[5].

حيث رد الشريف السعدي لسفير قائلا: " أخبر سلطان الحواتة أن الجواب سيكون في مصر."، فعاد السفير وبلغ السلطان سيلمان القانوني عن جواب محمد الشيخ السعدي[6] حينذاك اتخذ السلطان قرار بتدبير مؤامرة لاغتيال محمد الشيخ[7]، فقام بإرسال عامل لديه يدعى صالح كاهية إلى مغرب رفقة 20 جندي بالإضافة للمال وكل ما يلزم لرحلته، فلما بلغ فاس توجه عند السلطان السعدي وما إن وصل أعرب على أنه غير راض عن حاكم الجزائر وأنه يريد خدمته، فقبل محمد الشيخ بذلك وعينه قائدا لبعض الأتراك من حراسه[8].

وفي هذه الأثناء تحرك محمد الشيخ لإخماد ثورة قبائل جبال الأطلس فوجد صالح الكاهية فرصة في ذلك، فبعدما خرج لموضع يقال له أقلاكل في نهاية سنة 964هـ /23أكتوبر1557م، بقي صالح الكايهة ينتظر فرصة المناسبة للانقضاض على محمد الشيخ السعدي، فبعد خروج هذا الأخير من خيمته لمشاهدة المناورات العسكرية، وبينما كان يهم برجوع إلى خيمته اصطدمت قدميه بحبل

---

[1] جمال بن طاهر و لندة الأقرش و عبد الحميد الأقرش: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، د.ط، ميدياكوم، 2003، ص 20.

[2] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 84.

[3] جمال بن طاهر وآخرون: المرجع السابق، ص 20.

[4] عبد الكريم الغلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2005، ج2، ص 300.

[5] جمال بن طاهر وآخرون: المرجع السابق، ص 20.

[6] عبد الكريم الفيلالي: المرجع السابق، ص 312.

[7] عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 85.

[8] دييغو دي طوريس: المصدر السابق، ص 220.

الخيمة فسقط على الأرض، فأسرع صالح الكايهة إليه وقطع رأسه بشاقورة وفصل رأسه عن جسده ووضعه في كيس، وأمر جنوده بقتل جميع حراس الشريف الذين كانوا بالخيمة[1]، وبعدما تمكن جنود صالح الكاهية من قتل حراس، أخدوا خيولهم وتحصنوا بحصن تارودانت بعد أن قاموا باحتلاله، إلا أن محمد الغالب ابن السلطان محمد الشيخ السعدي هاجم الحصن وحاصره عدة أيام، لكن أحد اليهود قام بغدر الأتراك، فدخل الطرفين في صراع، ولم ينجا من الأتراك إلا القليل الذين تمكنوا من بلوغ مدينة الجزائر ومنها عبروا البحر وتوجهوا إلى القسطنطينية، وسلموا رأس محمد الشيخ السعدي للسلطان القانوني، فأمرهم بجعله في شبكة نحاس وتعليقه على باب القلعة[2].

وبعد مقتل الشريف السعدي 23 أكتوبر 1557م حمل إلى مراكش بغير رأس ودفن في قبلة جامع المنصور في قبور الأشرف[3].

[1] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 202.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج5، ص 34.

[3] عبدالقادر الصحراوي: المرجع السابق، العدد8، ص 40.

وكخلاصة للفصل الثالث يمكن القول: أن طرد محمد الشيخ السعدي لأبي حسون من دار ملكه، جعل هذا الأخير يلجأ إلى إسبانيا ويطلب مساعدة لاسترجاع سلطته إلا أن مساعيه فشلت هناك، ليتجه بعد ذلك للملك البرتغال فلبى رغبته إلا أن في طريقه لاسترداد ملكه وقع في أسر أتراك الجزائر مما اضطر به لتوجه للجزائر وطلب عون من رايس صالح الذي وجد في أبي حسون فرصة لتوسع فقبل مساعدته، وبالفعل استطاع صالح رايس إرجاع الملك لأبي حسون الذي قام فيما بعد بإخراج العثمانيين من فاس ليبقى بعد ذلك يواجه محمد الشيخ السعدي بمفرده، حيث لم يتوان هذا الأخير عن أعادة الكرة لاسترجاع فاس ونجح في ستردها وتمكن من قتل أبي حسون الذي بوفاته انتهي رسم دولة بني وطاس.

إثقال ضرائب التي فرضها محمد الشيخ السعدي كاهل قبائل جبال الأطلس مما جعلهم يتمردون ويشنون ثورة بقيادة عبد الله، والتي انتهت بهزيمة جيوش محمد الشيخ السعدي، حيث تأثر هذا الأخير من خسارة فقرر مهاجمتهم بنفسه إلا قراره تزامن مع مجي حملة أبي وحسون رفقة صالح رايس فتراجع عن ذلك.

سعى محمد الشيخ السعدي لتصفية معارضيه من الفقهاء بالأمر بقتلهم بعدما بلغه خبر مفاده أن كل من الفقيه حرزوز المكناسي والفقيه عبد الوهاب الزقاق و الفقيه عبد الواحد الونشريسي ضد سلطته.

رغبة محمد الشيخ السعدي في بسط نفوده على مناطق الشرقية للمغرب وطرده للعثمانيين جعله لا يتوان على طلب السلطان الزياني أحمد بن عبد الله الذي أراد استرجاع ملكه في تلمسان، إلا أن ردت فعل العثمانيين كانت قوية فقد شنوا حملات متتالية تمكنوا من خلالها طرد محمد الشيخ السعدي واستعادة تلمسان.

رفض محمد الشيخ الاعتراف بالخلافة العثمانية جعل العثمانيون يتأكدون أنه لا مناص للتخلص من محمد الشيخ السعدي إلا بمقتله فدبروا له مؤامرة وعلى إثرها تمكنوا من تصفيته وذلك سنة 1557م.

خاتمـــــــــة

في ختام هذه الدراسة لموضوع: " **الحركات المناوئة في المغرب الأقصى على عهد محمد الشيخ السعدي (1540-1557م)** " توصلت إلى جملة من الملاحظات والنتائج التي يمكن حصرها فيما يلي:

- شهد المغرب خلال 1525-1539م صراعا سعديا وطاسيا وذلك لبسط السعديين نفوذهم على مراكش وكشف عن نيتهم في حكم البلاد وإنهاء حكم إمارة بني وطاس، مما أدى لمواجهة عسكرية بين الطرفين انتهت بإقتسام البلاد بينهما.

- مسألة العرش كان من شانها أن تحدث نزاع داخل الأسرة السعدية بين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ ليتحول بعد ذلك إلى صدام عسكري تمكن فيه محمد الشيخ من تحقيق الانتصار وانفراد بالحكم حيث بتغلبه على أخيه قد أزاح إحدى عقبات التي تحول دون تطلعه نحو بسط نفوده.

- رأى محمد الشيخ السعدي أن سقوط فاس بيده هي نهاية حتمية لبني وطاس، مما أدى لتجدد الصراع بين الوطاسي السعدي للمرة الثانية وتوج بانتصار محمد الشيخ عليهم.

- شهدت فترة حكم محمد الشيخ السعدي تمردات من قبل قبائل الأطلس الكبير و التي يعود سببها لسياسة محمد الشيخ الضريبية التي فرضها عليهم.

- رغبة صالح رايس في توسع على حدوده الغربية على حساب محمد الشيخ السعدي جعلته يستغل فرصة استنجاد أبي حسون له، والذي أفضى الأمر بهذا الأخير بقتله و بتخلص منه تم قضاء نهائيا على رسم الدولة الوطاسية.

- معارضة الفقهاء لحكم محمد الشيخ السعدي وتأييدهم لحكم بني وطاس جعله يقدم على تصفيتهم.

- طموح محمد الشيخ السعدي في توسع على المناطق الشرقية، أصبح يهدد الأتراك في الجزائر مما أدى لمواجهة شرسة بين الطرفين.

- إدراك العثمانيون بعد فشلهم في استمالة محمد الشيخ السعدي أنهم أمام خضم عنيد وقوي وأن المواجهة المباشرة لن تجدي نفعا لهذا تقرر تخلص منه بتدبير مؤامرة له واغتياله سنة 1557.

- من خلال دراستي للموضوع لاحظت هناك جوانب أخرى في الدراسة تستدعي الوقوف عندها والتعمق فيها خاصة فيما يتعلق بالدور الذي لعبته كل من البرتغال والإسبان في تأجيج الصراع بين الوطاسيين والسعديين.

الملاحق

الملحق رقم 01:

سلاطين الدولة السعدية[1].

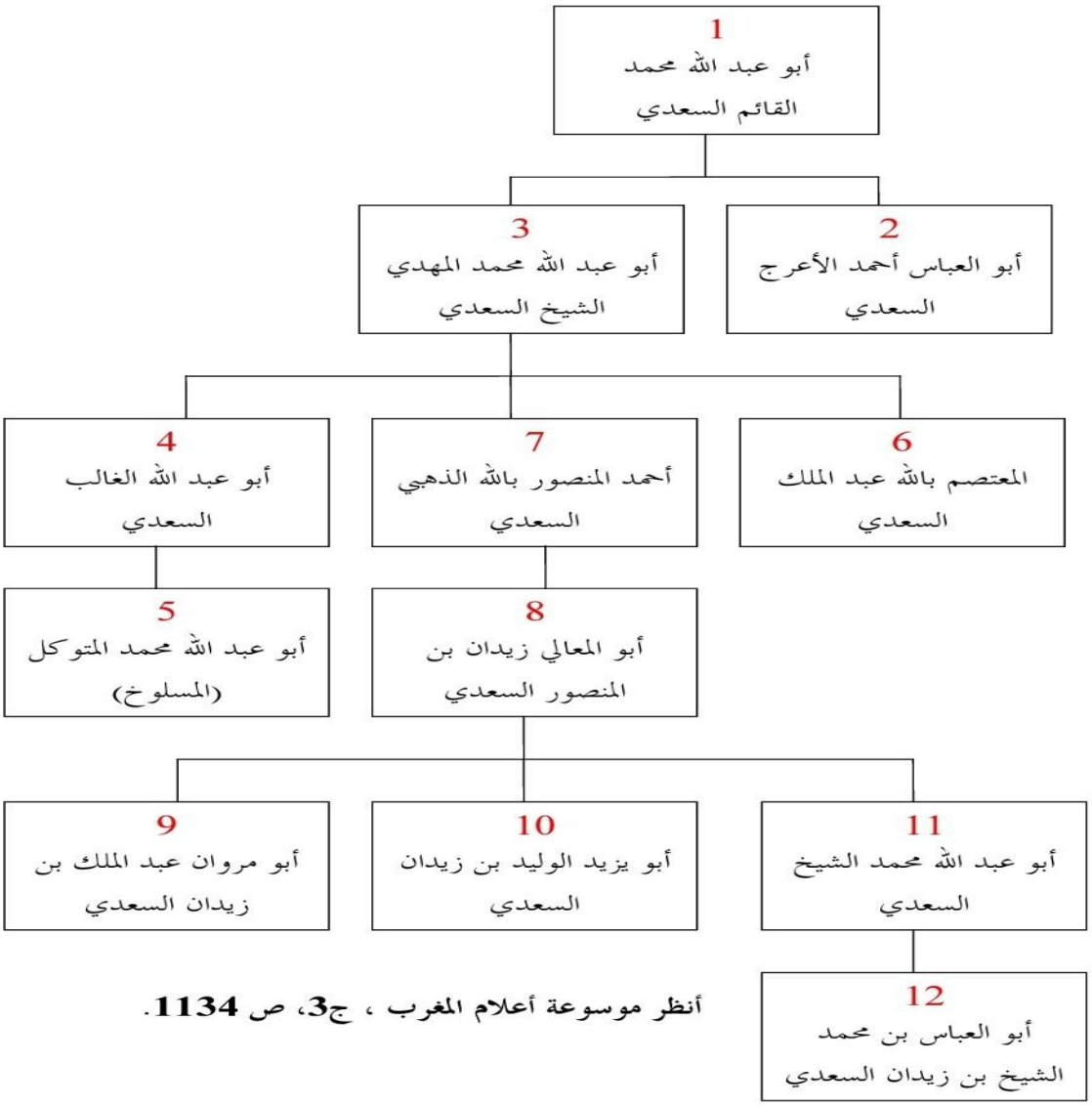

أنظر موسوعة أعلام المغرب ، ج3، ص 1134.

[1] جلول بن قومار: **معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال–إسبانيا–فرنسا(986هـ – 1578م/ 1012هـ – 1603م)**، رسالة لنيل الماجستير، تخصص تاريخ الحديث، مشرف عمار بن خروف، جامعة غرداية، غرداية، 2010-2011، ص 153.

الملحق رقم 02:

صورة محتملة لسلطان أحمد الوطاسي[1].

[1] أحمد الصقلي: **مذكرات من التراث المغربي**، راج: عبد السلام حجي، د.د.ن، د.ط، الرباط، 1985، ج3، ص 131.

الملحق رقم 03:

عقد الهدنة بين المولى أحمد الأعرج وملك برتغال جان الثالث بتاريخ29 ديسمبر1526[1].

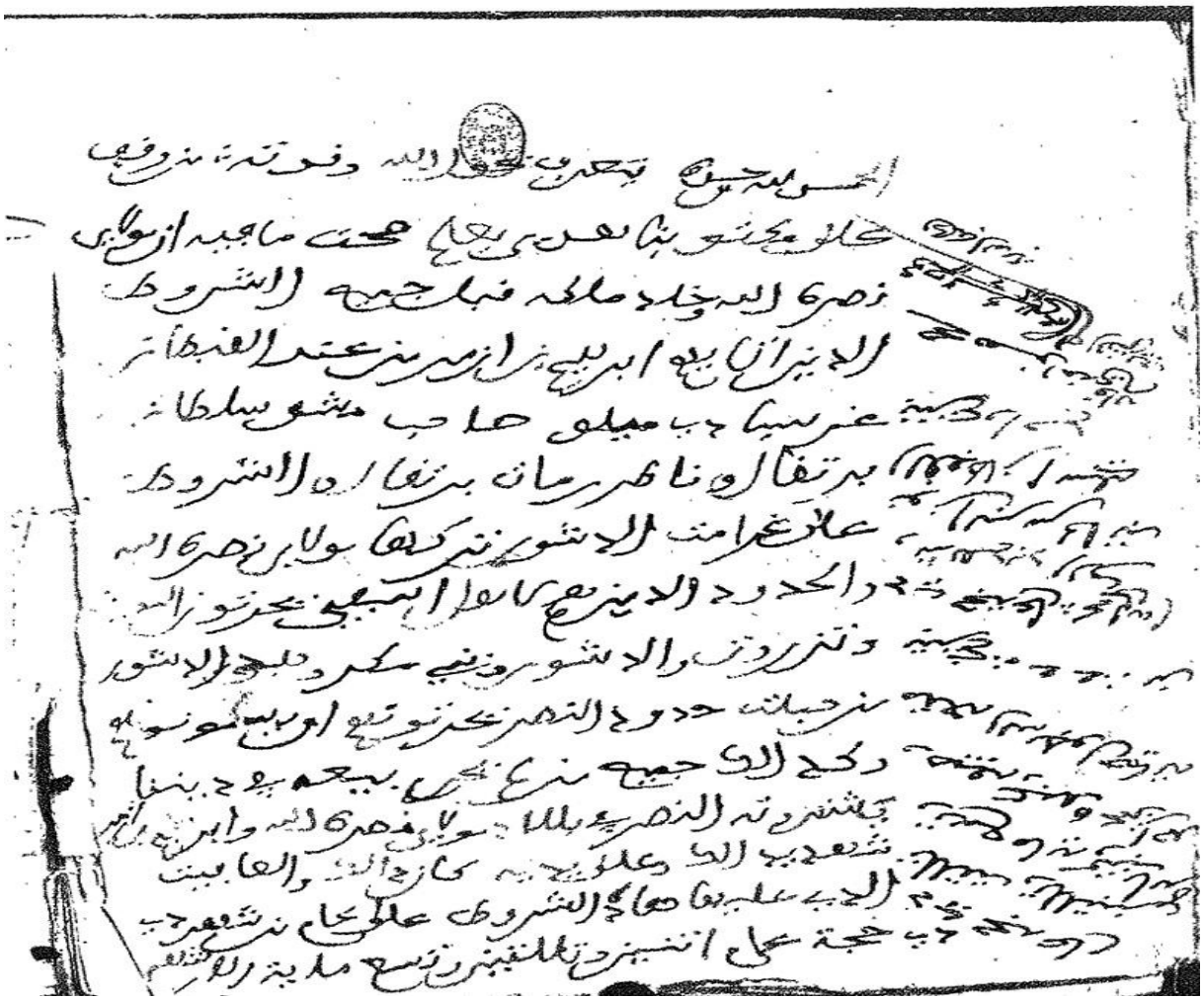

[1] عبد الهادي تازي: المرجع السابق، ص 93.

الملحق رقم 04:

صورة توضيحية لموقع أنماي[1].

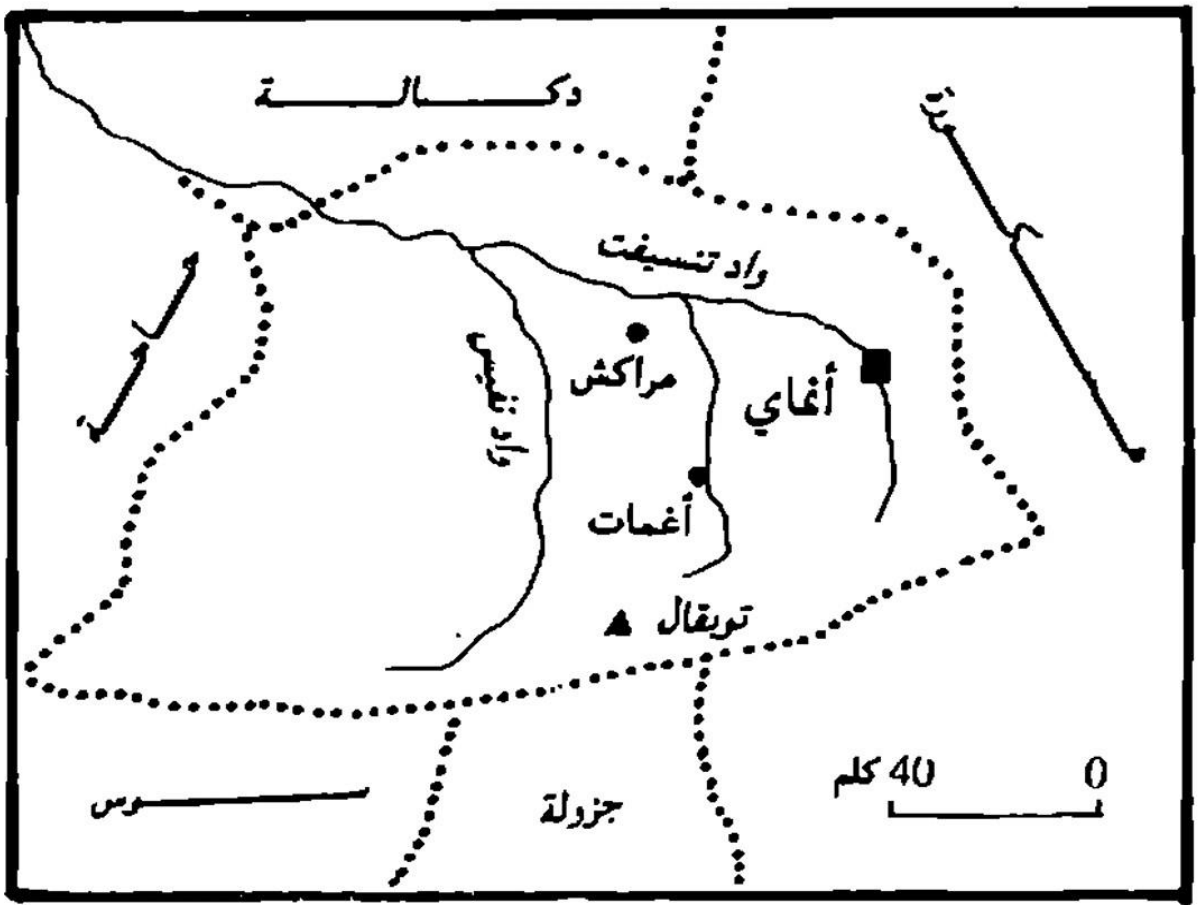

[1] محمد حجي و أحمد توفيق وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 867.

الملحق رقم 05:

صورة محتملة لسيدة الحرة[1].

[1] العربي الصقلي: المرجع السابق، ص 128.

قائمـــــة

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

أولا– المصادر:

1– الأفراني محمد الصغير: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تص: هوداس، مطبعة بردين، د.ط، د.ب، 1888.

2– بربروس خير الدين: **مذكرات خيرالدين بربروس**، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر، ط1، الجزائر، 2010.

3– دي طوريس دييغو: **تاريخ الشرفاء**، تر: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، د.ط، دار البيضاء، د.ت.ط.

4– الزياني أبو قاسم: **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبدالله)**، تح: رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية الرطاني، د.ط، إقليم الرشدية، 2013، ق1.

5– السملالي العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، راج: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1993، ج1.

6– ابن عسكر محمد الحسيني الشفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط2، الرباط، 1977.

7– الفاسي علي إبن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، د.ط، الرباط، 1972.

8– الفشتالي أبي فارس عبد العزيز: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تر: عبد الكريم كريم، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، د.ط، الرباط، د.ت.ط.

9– القادري محمد بن الطيب: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشرو الثاني**، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، الرباط، 1977، ج1.

10– ابن القاضي أحمد المكناسي: **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، د.ط، الرباط، 1973.

11- الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن الإدريس: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: عبد الله كامل الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني وأخرون، دار الثقافة، د.ط، الدار البيضاء، 2004.

12- الكراسي محمد: **عروسة مسائل فيما لبني وطاس من الوسائل**، المطبعة الملكية، ط1، الرباط، 1967.

13- كربخال مرمول لويس: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د.ط، الرباط، 1984، ج1.

14- ــــــــــــــــ: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة، د.ط، الرباط، 1989، ج2.

15- مجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تح: عبد الرحيم بن حادة، دار تينمل للطباعة والنشر، ط1، مراكش، 1994.

16- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفي: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير متناهية**، تح: إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2005، ج1.

17- الوزان حسن: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ج1.

18- ــــــــــــــ: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1983، ج2.

ثانيا- المراجع:

1-أصاف عزتلو يوسف بك: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم ومحمد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1995.

2- ألتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمد على عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989.

3- بروفنسال ليفي: **نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى**، مطبوعات لاروز، د.ط، باريس، 1948.

4- بهاء الأمير: **الدولة العثمانية و المغرب**، د.د.ن، د.ط، د.ب.ط، 2020.

5- التازي عبد الهادي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.ط، المحمدية، 1988، مج8.

6- الجمل شوقي عطاالله: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1977.

7- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة للنشر وطباعة وتوزيع، ط8، الجزائر، 2010، ج3.

8- حنظل فالح: **العرب و البرتغال في التاريخ**، منشورات المجمع الثقافي، ط1، أبوظبي، 1997.

9- داود محمد: **تاريخ تطوان**، معهد مولاى الحسن، د.ط، تطوان، 1959، مج1.

10- الرباطي عبد الله بن عباس الجراري: **دروس تاريخ المغربي**، دار الكشاف، د.ط، بيروت، 1950، ج3.

11- بن طاهر جمال و لندة الأقرش و عبد الحميد الأقرش: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، د.ط، ميدياكوم، 2003.

12- عامر محمود علي و محمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب-الأقصى- ليبية) منذ بداية القرن 16 حتى 1830**، جمعية التعايشية للطباعة، د.ط، دمشق، د.ت.ط، مج1.

13- عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي1514- 1830**، دار هومه، د.ط، الجزائر، 2012.

14- بن عبدالله عبد العزيز: **تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط** ، مكتبة السلام، د.ط، الدار البيضاء، الرباط، د.ت.ط.

15- العربي صقلي: **مذكرات التراث المغربي**، راج: عبد السلام حجي، د.د.ن، د.ط، الرباط، 1985.

16- العقاد صلاح: **المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر- تونس- المغرب الأقصى)**، مكتبة أنجلو المصرية، ط6، د.ب، 1993.

17- الغلاب عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2005، ج2.

18- الفيلالي عبد الكريم: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة ناس للطباعة، ط1، القاهرة، 2006، ج3.

19- القبلي محمد: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي في تاريخ المغرب، ط1، الرباط، 2011.

20- كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية (دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية لمختلف المظاهر الحضارية)**، جمعية مؤرخين المغاربة، ط3، الرباط، 2006.

21- كور أوغست: **دولة بني وطاس(1420-1554)**، تر: محمد فتحة، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، دار البيضاء، 2010.

22- المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، د.ت.ط.

23- ملين محمد نبيل: **السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، تر: عبد الحق الزموري وعادل بن عبدالله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، د.ط، جامعة محمد الخامس، د.ت.ط.

24- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، د.ط، الدار البيضاء، 1955، ج4.

25- ــــــــــــــــ: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، د.ط، الدار البيضاء، 1997، ج5.

26- النظام زهراء: **العلاقات المغربية الجزائرية مقاربة سياسية ثقافية خلال القرن 10 هـ / 16م**، دار الأمان، ط1، الرباط، 2015.

27- اليوبي لحسن: **الفتاوي الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية**، مطبعة فضالة، د.ط، المحمدية، 1998.

ثالثا– الرسائل الجامعية:

1- بكاي هوارية: **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين (633–962هـ / 1233–1554م)**، رسالة لنيل شهاد الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، إشراف بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.

2- جلالي السهلي: **طبيعة الحروب في المغرب في عهد السعديين**، بحث لنيل الإجازة، تخصص التاريخ، إشراف محمد مزين، جامعة محمد بن عبدالله، فاس، 1979-1980.

3- حديدي عائشة و بريزة دمدوم و بركات ليندة: **مسألة الحدود بين الجزائر العثمانية والمغرب من أوائل القرن 16م إلى منتصف**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف حسين محمد الشريف، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2014-2015.

4- بن خروف عمار: **العلاقات بين الجزائر والمغرب**، رسالة لنيل درجة الماجستير، تخصص تاريخ، إشراف ليلى الصباغ، جامعة دمشق، دمشق، 1983/1403.

5- خشوش نعيمة و أسماء بن سماعيلي: **العلاقات الجزائرية المغربية خلال حكم البيلربايات (1519–1587م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف عبد القادر فلوح، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

6- زراولة نور الدين وصدام مركون: **شخصية محمد الشيخ السعدي 946هـ–964هـ/ 1540م– 1557م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف نور الدين بلعربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017.

7- بن قومار جلول: **معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال– إسبانيا–فرنسا(986هـ – 1578م/ 1012هـ – 1603م)**، رسالة لنيل الماجستير، تخصص تاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، جامعة غرداية، غرداية، 2010-2011.

رابعا– المجلات والدوريات:

1- سالم علي أحمد: **العلاقات العثمانية المغربية خلال القرن السادس عشر**، دورية كان التاريخية، دار الناشري للنشر الإلكتروني، العدد13، الكويت، سبتمبر 2011.

2- السرحان علي كامل حمزة: **العلاقات الخارجية للدولة السعدية خلال نص الثاني من القرن السادس عشر ميلادي(1549م– 1603م)**، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة الفرت الأوسط التقنية، العدد 4، العراق،27 سبتمبر 2017.

3- الصحراوي عبد القادر: **اقطعوا رأسه بشاقور**، دعوة الحق المغربية، وزارة عموم الأوقاف، العدد6، الرباط، ديسمبر1957.

4- ــــــــــــــــ: **اقطعوا رأسه بشاقور**، دعوة الحق المغربية، وزارة عموم الأوقاف، العدد8، الرباط، فيفري 1558.

5- مبرك فيصل: **وقوف صالح رايس في وجه النزعة التوسعية لمحمد الشيخ السعدي 1539–1557م**، مجلة تاريخ المغرب العربي، مركز الجامعي، العدد9، بريكة، ماي 2018.

خامسا– القواميس والموسوعات:

1- حجي محمد وأحمد توفيق وأخرون: **معلمة المغرب**، مطابع سلا، د.ط، الرباط، 1989، ج1.

2- ــــــــــــــــ: **معلمة المغرب**، مطابع سلا، د.ط، الرباط، 1991، ج3.

3- ــــــــــــــــ: **معلمة المغرب**، مطابع سلا، د.ط، الرباط، 1998، ج10.

4- ــــــــــــــــ: **معلمة المغرب**، مطابع سلا، د.ط، الرباط، 2002، ج15.

5- زركلي خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم**، دار العلم الملايين، ط7، بيروت، 1986، ج1.

6- بن عبدالله عبد العزيز: **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية**، دار الحديث الحسنية، د.ط، د.ب، 1981، ج4.

7- الغنيمي عبد الفتاح مقلد: **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1994، ج6.

8- الفاسي عبد الكبير المجذوب: **تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين**، تح :محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1996، ج2.

ملخـــص

ملخص باللغة العربية:

شهد المغرب الأقصى خلال فترة محمد الشيخ السعدي صراعات وحركات مناوئة كانت تحول بينه وبين تحقيق هدفه في توسيع مناطق نفوده والسيطرة على المغرب سياسيا وعسكريا إلا أن هذه الحركات المعارضة لحكمه قد أحدثت له مشاكل كبيرة أدت إلى عدم استقرار حكمه فواجهته عسكريا، كحركة أبي حسون الوطاسي المدعوم من طرف الأتراك العثمانيين في الجزائر وحركة قبائل جبال الأطلس التي تمردت عليه وقامت بثورات ضده ثم معارضة العلماء والفقهاء فلم يعترفوا بحكمه ولم يقدموا له البيعة مما دفعه إلى تنكيل بهم كالفقيه عبد الوهاب الزقاق و الفقيه عبد الواحد الونشريسي والفقيه أبي حسن علي حرزوز المكناسي، وصراعه مع الأتراك العثمانيين الذي كان يرى أنهم ليسوا أهلا للخلافة باعتبارهم أعاجم لا تصح الخلافة لهم وكان يسمي خليفتهم بسلطان القوارب و الحواتة مما أدى إلى اغتياله سنة 1557م.

الكلمات المفتاحية: حركات المناوئة، محمد الشيخ السعدي، أبي حسون، العلماء، قبائل جبال الأطلس، العثمانيون.

Abstract in English:

During the period of Muhammad al-Sheikh al-Saadi, Morocco witnessed conflicts and opposing movements that prevented him from achieving his goal of expanding the areas of his influence and controlling Morocco politically and militarily However, these movements opposing his rule caused him great problems that led to the instability of his rule and confronted him militarily, like movement of Abu Hassoun Al-Wattassi, supported by the Ottoman Turks in Algeria, and the movement of the Atlas Mountains tribes that rebelled against him and launched revolts against him, then the scholars and jurists objected, and they did not recognize his rule and did not offer him the pledge of allegiance, which prompted him to abuse them, such as the jurists Abdul Wahhab Al-Zqaq, Abdul Wahid Al-Wahhab Al-Zuqaq and Abi Hassan Ali Harzouz Al-Meknasi, and his conflict with the Ottoman Turks, who believed that they were not worthy of the caliphate, considering them foreigners, the caliphate was not valid for them, and he called their successor Sultan of "boats and sailors", which led to his assassination in 1557.

Key words: opposing movements , muhammad al-sheikh al-saadi, abu hassoun**,** atlas moumtains tribes, ottomans.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات	صفحة
إهداء.....	
شكر وتقدير.....	
قائمة المختصرات.....	
مقدمة.....	1
الفصل الأول: الصراع السعدي الوطاسي 1525–1539م	6
أ – حصار أحمد الوطاسي لمراكش 1526م.....	8
ب – معركة أنماي 1528 م.....	14
ج – معركة بوعقبة 1536 م.....	15
د – تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسعديين 1536 م.....	18
الفصل الثاني: الصراع السعدي الوطاسي 1539–1549م	21
أ – الخلاف بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ السعدي.....	23
1 – أسباب الخلاف.....	23
1 – 1 – أسباب الثانوية.....	23
1 – 2 – أسباب الرئيسية.....	24
2 – صراع بين الأخوين.....	25
2 – 1 – المجابهة العسكرية الأولى.....	25
2 – 2 – معركة 1540م.....	26
2 – 3 – عقد الصلح بين الأخوين.....	27
2 – 4 – معركة كاهرا 1544م.....	28
ب – معركة درنة 1545م.....	30
1 – مجريتها.....	30
2 – نتائجها.....	35
ج – القضاء الأول على الوطاسيين 1549م.....	36
الفصل الثالث: الحركات المناوئة لحكم محمد الشيخ السعدي	41
أ – حركة أبي حسون الوطاسي1554م	43

1 – مساعدة العثمانيون لأبي حسون لاسترداد ملكه.....	43
2 – رد فعل محمد الشيخ السعدي.....	48
ب – حركة قبائل جبال الأطلس.....	50
ج – حركة العلماء.....	52
1 – الفقيه عبد الوهاب الزقاق.....	52
2 – الفقيه عبد الواحد الونشريسي.....	54
3 – الفقيه أبي الحسن علي حرزوز المكناسي.....	56
د – الصدام السعدي العثماني.....	57
1 – حملة محمد الشيخ السعدي على تلمسان 1549 م.....	57
2 – رد فعل العثمانيين.....	58
2 – 1 – حملة حسن بن خير الدين الأولى.....	58
2 – 2 – حملة حسن بن خير الدين الثانية.....	58
هـ – مقتل محمد الشيخ السعدي 1557م.....	60
خاتمة.....	64
الملاحق.....	66
قائمة المصادر والمراجع.....	72
ملخص.....	80
فهرس المحتويات.....	82